

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية – شعبة التاريخ



الموضوع :

سياسة التمييز العنصري في جنوب افريقيا ونضال نلسون مانديلا 1900-1994

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص : دراسات افريقية

اعداد الطالبتين :

- منى قواسمي
- امال ركيز

إشراف الأستاذ :

- يوسف سليماني

السنة الجامعية : 2015/2016

شكر وعرفان

قد يقف المرء عاجزا على رد الجميل لذوي الفضل، وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير، الشكر لله أولا وأخيرا، ومن باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع اساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد، لتبعث الأمة من جديد...

وقبل أن نمضي نقدم أسمى أيات الشكر والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة..........

وإلى الذين مهدوا لنا طرق العلم والمعرفة..........

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.......................................

إلى كل من ساعدني من قرب أو بعيد، وأخص بالتقدير والشكر أستاذي المشرف "سليماني يوسف"

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

صدق الله العظيم

حزن يشوبه الفراق بعد التجمع........

وفرح لبزوغه فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي.......

إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من قال فيهما رسول الله صلى الله عله وسلم : "أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك".

إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، "ماما".

إلى من علمني العطاء بدون إنتظار، إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار، إلى النور الذي ينير لي درب النجاح، إلى مثل الأبوة الأعلى "بابا" .

إلى من ملك روحي وحياتي زوجي الغالي الذي هو لي سندا في حياتي حفظه الله لي .

إلى رمز الحنان إلى أما كل الناس إلى جدتي الغاليتين عفاهما الله وأطال في عمرهما.

إلى إخوتي الذين حفروا في روحي معنى الأخوة الحقيقية وشاركوني الصغر والكبر: " أمير، ليليا، أميرة، إناس، وعبد المالك".

إلى كل أهلي وأهل زوجي وأخص بالذكر، "أم زوجي" و" خالاتي ".

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء صديقاتي سواء في الدراسة أو في الحياة.

مقدمة

مقدمة

منذ مطلع القرن العشرين ظهرت الكثير من الحركات التحررية في إفريقيا ومن بينها حركة التحرر في جنوب إفريقيا، التي ظلت تناهض ضد السياسة الاستعمارية بأشكالها المختلفة لإنكارها جميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للسكان الأصليين، وهذا ما ساهم في بروز شخصيات مختلفة خلدت أسمائها في التاريخ وكان لها الأثر الفعال في النضال التحرري بإفريقيا، ومن أبرز هذه الشخصيات نلسون مانديلا، الذي يمثل رمزا للمقاومة وأحد الزعماء الأكثر التزاما في كفاحه ضد نظام الفصل العنصري Apartiad الذي يقوم على فكرة سمو الجنس الأبيض على الأجناس الأخرى وسيطرة الأقلية البيضاء على الأغلبية السوداء.

وهب نلسون مانديلا حياته للكفاح من أجل إحياء جنوب إفريقيا متعددة الأعراق لتشمل البيض والسود والهنود على حد سواء، فمنذ انضمام نلسون مانديلا إلى حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، الذي يمثل المحطة الأولى التي تدرب فيها كمحامي وسياسي بذل جهودا سلمية للقضاء على النظام العنصري، إلى أن أصبح رئيسا للجناح المسلح للمؤتمر الوطني الإفريقي، بعد أن عجزت المظاهرات السلمية عن تحقيق هدفه ليتعرض للسجن من قبل الحكومة العنصرية لمدة سبعة وعشرين عاما، ولقد ساهم الإفراج عليه في تسرع سقوط نظام الفصل العنصري ليصبح أول رئيس أسود ينتخب ديمقراطيا في جنوب إفريقيا، وأصبح رمزا عالميا للمصالحة بين البيض والسود بغرسه للقيم الإنسانية السامية.

كما جعل من قضية الديمقراطية قضيته الأولى وذلك بكفاحه ضد سيادة الرجل الأبيض لكنه رفض فكرة التعصب ضده، كما آمن بضرورة إنشاء مجتمع ديمقراطي

يعيش فيه الجميع بحرية ومساواة، ولم يتورط في سياسة تعصب جديدة تقلب موازين القوى لصالح الرجل الأسود.

تعود دواعي إختياري لموضوع **سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ونضال نلسون مانديلا لنظام الفصل العنصري** لعدة أسباب موضوعية تتمثل في:

- أن الموضوع يعتبر ثمرة مسيرة كفاح سياسي طويل لاستعادة الشخصية الإفريقية .
- جدية الموضوع لتناوله جانبان أساسيان، الأول حرب البوير وبروز العنصرية في عهد الاستعمار البريطاني، والثاني نلسون مانديلا وكفاحه ضد نظام الفصل العنصري.
- اعتبار مقاومة نلسون مانديلا لنظام الفصل العنصري من ابرز الحركات التحررية في قارة إفريقيا.
- أن إنتصار نلسون مانديلا على نظام الفصل العنصري يعتبر نقطة تحول فاصلة، بالقضاء على أخر معقل للاستعمار والتمييز العنصري في القارة الإفريقية.
- كشف الغموض عن شخصية نلسون مانديلا التي لم تحظى بدراسة وافية وشاملة من قبل المؤرخين العرب.

أما بالنسبة للأسباب الذاتية فيعود إختياري لهذا البحث إلى اهتمامي بالشخصيات التاريخية التي ساهمت في تغيير الكثير من الأحداث والوقائع من التاريخ المعاصر، فنلسون مانديلا رمزا من الرموز التي لمعت في حركة التحرر ضد نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.

إن هذا البحث يتعرض إلى **سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ونضال نلسون مانديلا لنظام الفصل العنصري**، وعليه سوف نحاول معرفة مدى مساهمة نلسون

مانديلا في المقاومة العنصرية، فالبحث في هذا الموضوع يتطلب وضع إشكالية عامة للموضوع والتي كانت على النحو التالي: **كيف استطاع نلسون مانديلا الحد من نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا وتحقيق السيادة التامة على البلاد؟**

وتنطوي تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الجزئية تبرز في:

كيف استطاع البوير تشكيل جمهورياتهم في ظل التواجد البريطاني؟ وهل مهدت حرب البوير فعلا لسياسة التميز العنصري ؟ وكيف كانت ردود الفعل الأولية لمحاربة التمييز العنصري؟ وفيما تمثلت أبرز المراحل السياسية لنلسون مانديلا؟ وكيف ساهم نلسون مانديلا في إسقاط نظام الفصل العنصري؟

يعتبر نلسون مانديلا وكفاحه ضد نظام الفصل العنصري محطة هامة في تغيير جنوب إفريقيا، إلا أنها تكاد أن تكون مجهولة لدى الكثير من الباحثين والطلبة، إضافة إلى قلة إهتمام الباحثين بهذه الشخصية وعدم إعطائهم لها ما تستحق من الدراسة وهذا ما سبب نقصا في المراجع حول الموضوع بإستثناء بعض الكتابات الأجنبية، ولعل هذا ما جعلني أسلط الضوء على جوانب عدة قصد إعطاء صورة واضحة حول شخصية نلسون مانديلا ومقاومته للعنصرية بجنوب إفريقيا خلال القرن العشرين، والعمل على إبراز مدى الكفاح المرير الذي قاده سكان جنوب إفريقيا ضد سيادة الرجل الأبيض، وإبراز مختلف الأثار والإنعكاسات التي خلفتها مقاومة نلسون مانديلا لنظام الفصل العنصري على الصعيد الإفريقي والعالمي.

نظرا لطبيعة الموضوع، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود، للإجابة عن كل هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع، اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي، في سرد الأحداث بطريقة وصفية، وفي محاولة دراسة الأحداث والوقائع التاريخية بالتسلسل الزمني .

أما بالنسبة لخطة البحث فقد إشتملت على مقدمة وثلاثة فصول وكل فصل قسمته إلى ثلاث مباحث، فعنونت الفصل الأول بـ: **الجذور التاريخية لسياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا** والذي يحتوي بدوره على ثلاثة مباحث، المبحث الأول كان بعنوان الجمهوريات البويرية الكبرى في جنوب إفريقيا "الترنسفال، الأورانج، الناتال" ، والمبحث الثاني كان بعنوان بروز العنصرية في عهد الإستعمار البريطاني، في حين المبحث الثالث كان بعنوان الحكم الذاتي للبيض وتكريس نظام الأبارتيد.

أما بالنسبة إلى الفصل الثاني فكان بعنوان: **ردود الفعل الأولية لمحاربة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا**، وهي بدورها تضمنت ثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ونضاله ضد نظام الفصل العنصري منذ عام 1910، أما المبحث الثاني كان بعنوان نظام بريتوريا ومناهضتها ضد الأحزاب والهيئات المناهضة للتمييز العنصري، والمبحث الثالث كان بعنوان هيئة الأمم المتحدة ومساعيها في القضاء على نظام الفصل العنصري في المنطقة.

أما الفصل الثالث كان بعنوان **نلسون مانديلا ودوره في محاربة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا**، وكان بثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان المولد والنشأة والتعليم، والمبحث الثاني نشاطه العسكري وموقف الحكومة العسكرية منه، فعالجت فيه، والمبحث الثالث كان بإبراز نضاله بعد إطلاق صراحه عام1990، وفي الأخير وضعت خاتمة حوصلت فيها الإجابة على جميع التساؤلات.

لقد إعتمدت في دراستي لموضوع سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ومكافحة نلسون مانديلا لنظام الفصل العنصري على جملة من المصادر والمراجع التي كان لها دور في تغطية جوانب البحث، ومن أهم هاته المصادر:

كتاب رحلتي الطويلة من أجل الحرية لمؤلفه نلسون مانديلا، الذي بدأ يكتبه سرا في عام 1974 في سجن بجزيرة روبن، إلى أن تم إكتشاف النسخة الأصلية التي خطت بيده من قبل الحكومة العنصرية وقامت بمصادرتها وبعد خروجه من السجن في عام 1990 استأنف كتابة هذه المذكرات من جديد وأكملها سنة 1993، وكتاب **نلسون مانديلا السيرة الموثقة لمؤلفه أنطوني سامبسون،** والذي يتناول سيرة نلسون مانديلا من منظورها الشخصي والعالمي، ولعل عمله في مجال الصحافة والصداقة التي جمعته مع نلسون مانديلا فتح له مجالا واسعا للإطلاع على الرسائل التي أرسلها نلسون مانديلا من سجنه ولم يتم نشرها أمام الباحثين، وكتاب **نلسون مانديلا القائد المحامي** السجين لمؤلفه فاروق أبو عيسى الذي تم إصداره من قبل إتحاد المحامين العرب، وقد تم إصدار هذا الكتاب أثناء مطالبة المحامين العرب حكومة جنوب إفريقيا بالإفراج عن نلسون مانديلا.

أما بالنسبة إلى المراجع فقد إعتمدت على مجموعة كبيرة منها: كتاب **نلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء والسجانين** لمؤلفه محمد علي فرحات، وكتاب **التمييز العنصري وحرية التحرر في جنوب إفريقيا الجنوبية** لمؤلفه نعيم قداح.

لم تكن معالجة البحث بالأمر الهين فقد واجهتني صعوبات مختلفة من بينها:

- قلة المصادر والمراجع المتعلقة بنلسون مانديلا لنقص إهتمام الباحثين العرب بالموضوع وفي المقابل وجود المادة العلمية باللغة الأجنبية مما يتعسر علي ترجمتها.
- تضارب المعلومات في المراجع، وتداخل الأحداث والإختلاف في التواريخ، مما صعب علي في الكثير من الأحيان التخلص من التكرار
- داهمني الوقت كثيرا خلال الفترة الأخيرة من إتمامي للبحث وعلى الرغم من تلك الصعوبات فإن ذلك لم يقلل من عزمتي ولم يجهض عملي، فقد بذلت أقصى جهدي

في جمع المادة العلمية، ومع كل هذا الجهد لا أدعي أنني قد استوفيت جميع جوانب البحث لأن التارخ فضاء واسع .

الفصل الأول

الجذور التاريخية لسياسة التمييز العنصري بجنوب إفريقيا

المبحث الأول: الجمهوريات البويرية الكبرى في جنوب إفريقيا " الترنسفال، الأورانج، الناتال ".

المبحث الثاني: بروز العنصرية في عهد الإستعمار البريطاني.

المبحث الثالث: الحكم الذاتي للبيض وتكرس نظام الأبارتيد.

المبحث الأول: الجمهوريات البويرية الكبرى في جنوب إفريقيا (الترنسفال، الأورانج، الناتال)

أولا: التعريف بجنوب إفريقيا

1. الموقع الجغرافي:

تقع جمهورية جنوب إفريقيا في الطرف الجنوبي الضيق من قارة إفريقيا بين مدار الجدي، وخط عرض 35 جنوبا، تطل من الشرق على المحيط الهندي كما نشرف على مياه المحيط الأطلسي غربا، تحدها شمالا ناميبيا Namibie وبوتسوانا Butswana وزمبابوي Zimbabwe وموزمبيقMozambique وسوازيلاند Swaziland من الشمال الشرقي.[1]

تبلغ مساحتها 2.221.000كلم^2 فظم أكثر من 43 مليون نسمة يتركز معظمهم بالمناطق الشرقية والجنوبية المحاذية لسواحل المحيطين الهندي والأطلسي.

2. التضاريس:

تتميز جمهورية جنوب إفريقيا بتنوع التضاريس خاصة منها الجبال والمرتفعات التي تكثر في المناطق الداخلية [2] ويتراوح ارتفاعها ما بين 900 إلى 1200 متر فوق مستوى سطح البحر بينما تنتشر الجبال بين الهضاب والمنخفضات الساحلية الضيقة أشهرها

---

[1]- فاطمة الزهراء بوعكاز: (حرب البوير 1899–1901)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم تاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2011.

[2]- تللو نبيل: **(الموسوعة الجغرافية العالمية المصورة)**، ج1، ط1، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2005، ص243.

جبال دراكنسبرغ Drakensberg الجنوبية الشرقية، أما عن الهضاب فأشهرها هضبة الكارو Karo [1] الجافة التي تقع غرب الهضاب الوسطى لجنوب إفريقيا.

أما شرقا تنتشر الهضاب الأكثر ارتفاعا وخصوبة وهي الكارو الشمالية أو الفلد الأعلى Hith Vield وإلى الشمال الشرقي نجد هضبة الترنسفالTransvaal، كما تمتد صحراء كلهاريKalahari على طول الشمال الغربي بينما يقع على طول الساحل الغربي جزء من صحراء ناميبيا Namibie القاحلة وفي أقصى الجنوب تمتد سلسلة جبال الكاب التي ترتفع بحوالي 600 متر فوق مستوى سطح البحر يضاف إلى الجبال والهضاب تنوع الموارد المائية خاصة منها الأنهار مثل نهر الأوارنج Orange River ونهر الفال The vaal river ونهر الكاي The kie river [2].

3. المناخ:

يتميز مناخ المنطقة بالإعتدال على العموم، وهو شبيه بمناخ البحر الأبيض المتوسط، لكنه يختلف باختلاف المناطق، ففي جبال الكاب يكون دافئ وجاف صيفا، بارد وممطر شتاءا، أما الهضاب الشرقية فحار نهارا أو معتدل ليلا في الصيف ومعتدل نهارا وبارد ليلا في الشتاء، بينما يتميز بالحرارة والرطوبة صيفا والجفاف شتاءا في المناطق الساحلية[3].

---

[1]– الكارو: تعني الجدباء أو القاحلة في لغة الهوتنتوت.

[2]– فاطمة الزهراء بوعكاز: المرجع السابق، ص09.

[3]– تللو نبيل: المرجع السابق، ص243.

4. الأقاليم الجغرافية للمنطقة:

تنقسم جمهورية جنوب إفريقيا إلى عدد من الأقاليم الجغرافية، يمكن حصرها في إقليم الكاب الذي يقع في الجزء الجنوبي الغربي، إقليم الكارو، إقليم السهول الساحلية الشرقية الذي يمتد هذا الإقليم على طول الساحل المطل على المحيط الهندي من الحدود الشرقية لولاية الكاب ويضم الناتال Natal وسوازيلاند Swaziland وإقليم الفلد الأعلى الذي يضم أجزاء من ولاية الكاب والأورانج والترنسفال، إقليم البوشفلد ويضم هذا الإقليم في معظمه ولاية الترنسفال Transvaal ويتميز بتنوع الموارد الطبيعية خاصة منها: الذهب، البلاتين، الفحم والنحاس، إقليم المرتفعات الشرقية يقع في الناتال Nataal شرق المرتفعات الشرقية بين سوازيلاند Swaziland، في الشمال ونهر فيش(السمك) Fish River في الجنوب ويتميز بكثرة المرتفعات خاصة منها جبال داركنسبرغ Drakensberg الغنية بالفحم[1].

5. السكان

تتكون جمهورية جنوب إفريقيا من خليط غير متجانس من شعب ذات سلالات مختلطة[2]، والتي تشكلت عبر فترات مختلفة منذ بداية القرن 19م، وقد اتفق الجغرافيون على تقسيم المنطقة بشريا إلى أربع مجموعات مختلفة عن بعضها البعض وهي:

---

[1]– محمد فؤاد: **<u>موسوعة الغد(الموسوعة الجغرافية)</u>**، ج1، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1974، ص ص 70 71.

[2]– أنظر: الملحق رقم(1) ص98.

- **الوطنيون(الأفارقة):** ويمثلون77% وهم السكان الأصليون الطي يطلق عليهم الأوروبيون اسم الزنوج أو السود ويسمون Kaffir[1] اوLes cafres أي الأهالي وينتمون إلى مجموعات اثنية من أهمها البشمن The bushmen الهوتنتوتThe hottentots ، والبانتوThe bantu، هؤلاء يتفرعون إلى مجموعات لغوية هي النجونيThe Naguni، السوثوThe sotho، الشنغاناThe shangaans والفنداThe venda [2].

- **البيض The whites:**

يشكلون حوالي 5 ملايين من سكان جمهورية جنوب إفرقيا أي 12%، 60% منهم ينتمون الى الافرئانرز Afrekaners وهم المستوطنون الأوائل من الهولنديين والهوغنوت Huguenots البروتستانت الفرنسيين الذين قدموا الى الكاب خلال القرن 17م ثم تبعهم بعد ذلك الألمان والبريطانيون يتكلمون اللغة الافركانية، يضاف إليهم اليهود الذين لعبوا دورا هاما في التطور الاقتصادي للمنطقة، فمدينة جوهانسبورغ Johannesburg لوحدها تضم أكثر من مائة ألف يهودي من البيض[3].

---

[1]– Kaffir: أصلها كلمة عربية أي الكافر وقد أطلق هذا الاسم من قبل الأوروبيون الأوائل الذين قدم والى المنطقة على الأفارقة للتمييز بينهم وبين الذين لا يعتنقون المسيحية.انظر: فاطمة الزهراء بوعكاز، حرب البور1899–1901، المرجع السابق، ص13.

[2]– فاطمة الزهراء بوعكاز: المرجع السابق، ص 17.

[3] –Klen, Michel : le défis sud Africain, Creuset des contreverses, Europe édition livres, France, 2004, p26.

- الملونون **:The coloured**

يعرفون بالملونون The coloured بالانجليزية، Kleurling بالافركانية، Metis بالفرنسية أي الهجناء، يعيشون خاصة في الكاب Cap ينحدرون من عدد من الأجناس المختلفة هي : الأفارقة، الهنود، عبيد الهند الشرقية، هونتوت الكاب، البشمن، إضافة إلى الأوروبيون وقد نتج عن هؤلاء الملونون عن الزواج المختلط بين العبيد والهونتوت Hottentots والعمال البيض(أي الأوروبيون) وعبيدهم، ويتكلم معظمهم اللغة الافركانية إلا 9% منهم فقط يتكلمون اللغة الانجليزية، بلغ عددهم في سنة 1960م حوالي 133.330.089 في مقاطعة الكاب وحدها حتى أصبح يطلق عليهم مجتمع الكاب الملون Cape couleured peaple و108.007 في الترنسفال وحوالي 45.253 في الناتال و 25،909 في مقاطعة الاورانج Orange free states.[1]

- الأسيوين والهنود **The asians :**

هم الأقل نسبة من الملونين، يقيمون في منطقة محدودة حوالي 84%، يعيشون في الناتال، جلبو كعمال من طرف شركة الهند الشرقية الهولندية[2] التي جلبتهم من البنغال Bengal ومالابار Malabar وسواحل كروماندال Coromandel في الهند، أول من

---

[1] – Heppel, Alex : south africa, **A political and economic history** ,pall mall press , london, 1946, p11.

[2]– شركة الهند الشرقية: تاسست سنة 1602م وكانت هولاندا قد انتزعت السيادة البحرية من البرتغال وقد منحتها الحكومة حرية العمل فيما يتعلق بالملاحة والتجارة فقامت هذه الشركة بانشاء العديد من المحطات في منطقة الكيب، وقد ساهمت في الاستحواذ على مساحات شاسعة من الاراضي لاقامة مخازن للقمح ومحطات ملاحية وقد لعبت هذه الشركة دورا في نقل اعداد كبيرة من البوير الى جنوب افريقيا، وساهمو في تعمير اراضي وزراعتها كما ساهمت في تجارة الرقيق، انظر: محمد علي القوزي، في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ص109.

قدم منهم الزعماء السياسيون الهنود الذين نفتهم الشرئة إلى الكاب، ثم اختلط هؤلاء مع العبيد الأفارقة والخواخان Khoi khoin وشكلوا مجتمع الكاب الملون وفي 1707م توقفت الهجرة، إلا أنها سرعان ما نشطت مع منتصف القرن19م، وخلال الفترة ما بين 1971-1903م قدم إلى الناتال حوالي 45 ألف من الهنود وما بين 1904 الى 1911م حوالي 46000 وعم بداية سنة 1960م كان عدد الشعوب من الأصول الهندية قد وصل إلى 394،854 في الناتال و 63787 في الترنسفال وحوالي 18،477 في الكاب.[1]

ينقسم الاسيوين لغويا واثنيا حيث ان 37% منهم يتكلمون لغة التاميل Le tamul (لغة سكان سيريلانكا حاليا) و33% الهنود L'hindi ، و14% جود جيراتي Le gudjerati، 9% يتكلمون الهوردوL'urdu ، و7% التيلغو Le telgu.[2]

6. نسبة المسلمين

لم يصل المسلمون إلى جنوب إفريقيا على نطاق واسع سواء جاءوا على شكل تجار أو دعاة كما لم تكن لهم إمارات في تلك الجهات الأمر الذي ابقي نسبتهم ضعيفة وانتشارهم محدودا.

- زمبابوي: 5% من مجموع السكان.
- زامبيا: وتبلغ نسبة السكان فيها 2% من مجموع السكان.
- سوازيلاند: 5% .
- ناميبيا: اقل من 1%.
- ليسوتو: 5%.

---

[1] -Alex , happel : op.cit, p12.

[2]- فاطمة الزهراء بوعكاز: المرجع السابق، ص33.

- انغولا: 10%.
- اتحاد جنوبي إفريقيا: 2% من مجموع السكان وجد المسلمون من أثار التفرقة العنصرية كثيرا من العنت إضافة إلى الحقد الكبير على الإسلام الذي يفوق كل ما عداه، وللمسلمين ما يقرب 130 جمعية تنضم في المجلس الإسلامي لجنوبي إفريقيا ومقره مدينة(دربان) على الساحل الشرقي.[1]

7.أهم مدن جنوب إفريقيا:

تعتبر جنوب إفريقيا البلد الوحيد الذي يتميز بأكثر من عاصمة واحدة و عددها أربعة:

- **بريتوريا**: العاصمة الإدارية و السياسية، تقع في الشمال الشرقي للبلاد.
- **كاب تاون** : العاصمة التشريعية، الواقعة على الساحل الغربي من المحيط الأطلسي.
- **بلو انفوتن** : العاصمة القضائية و مركز البرلمان.
- **جوهانسبورغ** : تعد من مراكز التعدين الأساسية فهي العاصمة الصناعية في الشمال الشرقي للبلاد.[2]

---

[1]- إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دط، ج2، دار المريخ للنشر ، الرياض، المملكة العربية السعودية،1413ه/1993م، ص275.

[2]- نعيم قداح: التمييز العنصري وحركة التحرير في افريقيا الجنوبية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1995،ص20.

ثانيا: هجرة البوير إلى جنوب إفريقيا

1. أصل البوير:

مرت جنوب افريقيا بعدة استعمارات بدءا من البرتغاليين في ذهابهم من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي، قاصدين الهند ومصادر التوابل والعطارة في الشرق الأقصى وتبدل حكام رأس الرجاء الصالح، أو مستعمرة الرأس[1]، وشهدت مجيء الفرنسيين، واخذ الانجليز بعد الاعتراف الدولي لهم باستعمار مستعمرة الرأس يضيقون على البوير في معيشتهم فالغوا المحاكم الهولاندية، وجعلوا اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية الوحيدة[2].

كان أهالي المستعمرة كجزء من الاستعمار الهولندي قد اخذوا يتوسعون في الداخل، وبشكل عام صوب الشمال، مما أدى إلى اصطدامهم بمجموعات القبائل الكبيرة الموجودة هناك، وكانت حربا مستمرة بين هؤلاء المستوطنين، وبين الوطنين من أهالي البلاد، وأثرت فيها الأساحة النارية الموجودة في أيدي الأوروبيين فسمح لها بالاستمرار في التقدم فاستغلوا الأهالي وفرضوا سيطرتهم عليهم وانشئوا مستعمرات بيضاء جديدة.[3]

2. هجرة البوير:

كانت شركة الهند الشرقية الهولندية قد أنشأت في منطقة رأس الرجاء الصالح محطة بحرية لها، عرفت باسم محطة الرأس، أو محطة الكاب لتموين سفنها التي تعمل

---

[1]- جلال يحيي: تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر،دط، المكتب الجامعي الحديث الازاريطة، الإسكندرية، مصر،1999، ص271.

[2]- شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر،دار الزهراء الرياض، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 1422ه/2002م، ص.ص 11-116.

[3]- جلال يحي: المرجع السابق، ص271.

مع الشرق الأقصى بالمياه والمواد الغذائية واتخاذها قاعدة ودار صناعة بحرية لإصلاح السفن، ولقد احتاجت هذه الشركة الهولندية إلي عدد من المعمرين حتى تتمكن من الدفاع عنها و تتمكن من الحصول على مواد التموين اللازمة لسفنها، و كان من بين هؤلاء المعمرين عدد من العناصر النشطة، التي هاجرت بحثا عن حرية العقيدة فضاقوا بنظم الشركة، وارتفعت أصواتهم بالشكوى من معاملة الشركة لهم، ومن قلة السفن التي تمر على قاعدة الرأس، وكانت خصوبة الأرض ونجاح تجربة الإنتاج الزراعي والحيواني فيها يدفعهم إلى زيادة المطالبة، وكذلك البحث عن تصدير منتجاتهم، كما أن نجاح نفس التجربة دفع عناصر المستوطنين إلى زيادة الاستيلاء على الأراضي من المواطنين حتى يتوسعوا في تنمية نشاطهم الإنتاجي، وأدى ذلك إلى تحرك مجموعات منهم صوب الداخل بعيدا عن سيطرة الشركة الهولندية ولقد عملوا في الصيد والتجارة مع عناصر الهوتنتوت وتبادلوا معهم ما ينتجون بالماشية وأصبحوا بالتالي هم أنفسهم زراعا وحرفيين للمواشي وكان هذا هو أساس ظهور من أصبحوا يسمون بالبوير الرحل[1].

بقي معظم البوير في مستعمرة الرأس، ولكن الذين هاجروا عام 1745 حملوا معهم روح الاعتماد على النفس وشعروا بأنهم جنس له ذاتية مستقلة عن بريطانيا أو العالم، حملوا أقوى طائفة من المظالم ضد الكنائس التي يسيطر عليها الاسكتلنديون ضد البانتو ورجال الإرساليات الدينية، كان البوير يعتقدون أن الفلد خال من السكان ولم يدركوا أن هجرتهم سوف تحطم الحدود الواضحة التي تفصل بين البيض وغير البيض[2].

لقد كان البوير في طبعهم واتجاههم المتطرف يحتم قيام الزحف أو الهجرة الكبرى، إذ كانوا يعتقدون أنهم جنس مختار، أي أنهم شعب الله اصطفاه لنفسه، لأداء واجب

1- جلال يحي: المرجع السابق، ص.ص272-273.

2- دونالد ويدنر، ترجمة راشد البراوي: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، دط، دار الجيل للطباعة، لبنان، 2001، ص197.

واضح إزاء ثم إزاء البشرية لحفظ تراثهم و حضارتهم لذا كانوا ملتزمين إزاء أنفسهم بحفظ جنسهم عن الاختلاط بالأجناس الأخرى، ولهذا فقد كانوا ينظرون للزحف العظيم على انه أمر يتيح لهم الفرصة للاحتفاظ بنقاء عنصرهم وثقافتهم وذلك بإيجاد وطن جديد في منطقة جديدة يديرونه ويحكمونه بأنفسهم، لهذا كان البوير يعتقدون أنهم بانضمامهم للزحف إنما يؤدون رسالة مقدسة لحفظ شعب الله المختار من التلوث باختلاطه بالعناصر المنحطة والعناصر غير المسيحية[1].

ثالثا:الجمهوريات البويرية

1)البوير و جمهورية الناتال:

أسس الهولنديون مستعمرة الكاب أو الرأس لتكون محكا تتزود منه سفنهم التي تتاجر مع الشرق وبعد ذلك انتزعتها منهم بريطانيا لتامين مواصلاتها الإمبراطورية، وتم تثبيتها بانجلترا بإقرار الدول في مؤتمر فيينا 1715م ووفد إليها المهاجرون الانجليز واستوطنوها مع آن معظم سكانها من قبل الأوروبيين الهولنديين،[2] وكلمة البويرBoer هولندية الأصل تعني المزارعينFarmers،[3] ويطلق عليهم اسم البوير Boers لاشتغالهم بفلاحة الأرض في جمهوريتي الأورانج والترنسفال وهم أجداد وأسلاف البيض في جنوب إفريقيا وفي النهاية أطلق على أنفسهم لقب الافركانيين Afrikanders. [4]

---

[1]- جديون س.وير: ترجمة عبد الرحمن عبد الله شيخ، تاريخ جنوب افريقيا، دط، دار المريخ للنشر، ص16.

[2]- فرغلي علي تسن هريدي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر(الكشوف، الاستعمار، الاستقلال)،ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2008، ص218 .

[3]- محمد علي الدهني، الهام: بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث، مكتبة الانجلو المصرية ، جامعة الأزهر، مصر، 2009، ص269.

[4]- فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص218.

بإقرار الدول في مؤتمر فيينا ضمت مستعمرة الرأس لبريطانيا ارتبط تاريخ هذه المستعمرة بالسياسة الاستعمارية البريطانية وهاجر إليها عدد كبير من البريطانيين وألغى الانجليز بعد قدومهم إلى الرأس المحاكم الهولندية واحلوا اللغة الانجليزية محل الهولندية والغوا الرق عام 1834 وحرروا الرقيق من الهوستوت اللذين كانوا بحوزة البوير وحاولوا إرضاء البانتو فأعادوا إليها أراضيهم التي سلبها البوير، فلم يستطع البوير الاستمرار في ممارسة استرقاق الإفريقيين بعد أن وفدت إلى جنوب إفريقيا جماعات من الإنسانيين اللذين طالبوا بحقوق الإفريقيين وكان معنى هذا تدمير الأساس الاقتصادي للزراعة البويرية والنتيجة فقدان للأراضي التي استولوا عليها والافتقار إلى قوة العاملة البشرية الإفريقية الضرورية لمزارعهم[1].

ذكرت أسباب عديدة لهجرة البوير ومنها رغبة البوير في الحصول على مزارع واسعة نائية في أراضي الإفريقيين في الشمال بعيدا عن سيطرة الحكومة المركزية وبدأت الهجرة إلى الشمال في جماعات صغيرة[2] يبدوا أن هذه الهجرة تركت أثرا كبيرا على تاريخ جنوب إفريقيا وأرجع بعض الكتاب البويريين هذه الهجرة إلى رغبة البوير في الحفاظ على النقاء البويري وعلى العقيدة المسيحية التي كان يمكن أن تتلوث بالوثنية الإفريقية [3].

وحاول البوير بعد نزوحهم من مستعمرة الرأس الاستقرار في الناتال لكنهم اصطدموا بقبائل الزولو،[4] بدأت تشعر بعدم الإرتياح من هجرة البوير الجماعية وتجمعهم من جديد في الناتال وتكوينهم جمهورية مستقلة هناك خاصة إذ أن الانجليز شعروا بالأهمية التجارية

---

[1]- جديون س.وير: المرجع السابق، ص218.

[2]- أنظر: الملحق رقم(2)، ص99.

[3]- فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص218.

[4]- الزولو: 1879هم فرع من قبائل النجوني، وتعني كلمة الزولو رجال السماء، يستقرون خاصة في أراضي الناتال، يعيشون على ممارسة الزراعة وتربية القطعان. أنظر فاطمة الزهراء بوعكاز، المرجع السابق، ص.ص20-21.

لميناء دربان، هذا فضلا عن اكتشاف الفحم في الناتال، وأسرع الانجليز باعلان ضم الناتال إلى مستعمرة الرأس 1845م، أما البوير فقد واصلوا تقدمهم شمالا عبر نهري الفال والأورانج.[1]

2) جمهورية الترنسفال و الاورانج الحرة:

نتيجة السياسة البريطانية المنفتحة في جنوب إفريقيا اضطر الوطنيون الأفارقة والبوير إلى الهجرة بالجملة إلى المناطق الداخلية فاستوطنوا بالناتال إلا إن الأوروبيين تتبعوهم إلى هناك وأرغموهم على الرحيل إلى الترانسفال والأورانج الحرة فيما بعد بين 1835 و 1840م وبعد أن تم اكتشاف الماس في الأورانج عام 1846م والذهب في الترنسفال 1882م.[2]

قررت الحكومة البريطانية مطاردة البوير والاستيلاء على الجمهورين بحيث قام سيسل رودس[3] بتأسيس شركة جنوب إفريقيا البريطانية[4] لاستغلال هذه المعادن وبسبب هذا عين رودس رئيسا لوزارة مستعمرات بريطانيا وخلال توسعه الاستعماري اصطدم بقبائل الزولو وأيضا بالمغامر البريطاني "كروجر" الذي عين رئيسا للجمهورية البويرية، وهذا الأخير

---

[1]- فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص219.

[2]- ع.ه.ج ولر، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد: معالم تاريخ الإنسانية، المجلد4، الهيئة المصرية العامة للاكتاب، 1994، ص350.

[3]- سيسل رودس: ولد في يوليو 1853م ستراتفورد، وكان أبوه من رجال الدين، جاء إلى جنوب إفريقيا في عام 1870م، وبدا نشاطه في الزراعة، نشاء يهوى قراءة كتب التاريخ التي قامت على أساس الفكرة العنصرية، حصل على شهادته الجامعية في عام 1881م، وكان أثناء دراسته شديد التعلق بالأساتذة ذوي النزعة الاستعمارية. انظر: محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص121.

[4]- الشركة البريطانية لجنوب إفريقيا: تأسست سنة 1881م بإلحاح من رودس للعمل في مجال التعدين واستغلها لتحقيق أطماعه في إقامة مستعمرة في جنوب إفريقيا وانتهى أمره بالسيطرة على معظم الأراضي في جنوب إفريقيا، واستمر في مخططه الاستعماري يشتري الأراضي وكان للشركة أسطول تجاري ضخم يعمل بين جنوب افريقيا والهند.انظر: نفسه، ص110.

كان يعمل على إنشاء اتحاد مستقل عن بريطانيا وقد اقترن هذا النزاع بمسالة معاملة المستوطنين البريطانيين في الترنسفال ومن اجل ذلك أعلن "كروجر" انفصاله عن السيادة البريطانية في 1899م فاعتبر عمله تصرفا خطيرا فبدأت حرب البوير التي دامت ثلاث سنوات فكانت باهظة النفقة على الشعب البريطاني وقد شارك في الجيش البريطاني متطوعون من كل فج واستنفذت بريطانيا كل مواردها في هذه الحرب فاظهر الأوروبيون نقاط ضعفها وهذا ما جعل الأوروبيون يتعاطفون مع الجمهوريتين وقد ابدي البوير صلابة وبراعة في مقاومة الجيش البريطاني بحيث قام البوير بالإغارة على مستعمرة الناتال البريطانية وحاصروا معظم الجنود البريطانية اللذين يقودهم الجنرال "وايت" في أكتوبر 1899م وعندما سمع "تشرشل" بان البورين مصممون على القتال من اجل قضيتهم أرسل سريتان من الجنود على متن قطار مدرع لجمع المعلومات إلا أن البورين اكتشفوا أمر القطار[1] .

فانتظروه ووقع الانجليز في شرك البورين فاصطدم القطار بصخور ضخمة، كان البوريون قد وضعوها على السكة الحديدية مما أدى إلى جرح عدد من الجنود البريطانيين في حين فر آخرون وسجن تشرشل في بريتوريا عاصمة الترنسفال إلا انه هرب و توجه إلى الناتال، ومن كل هذا بقيت أوروبا مكتوفة الأيدي بينما استرد القائدان "روبرتس و كشنر" ما كان الانجليز قد خسروه في الحرب، إلا أن البوير حاصروا مدينة كمبرلي و بها قوات انجليزية وعلى رأسها رودس سيسيل فترة طويلة لكن الجنرال فرنسيس أنقذه ورفع الحصار ولقد أصر البوير على مواصلة الحرب وهذا ما أدهش العالم، ورغم وقوع بريتوريا عاصمة الترنسفال و بلومفنتين عاصمة الأورانج الحرة في قبضة الانجليز بحيث كانت طريقة البوير في الحرب طريقة الكر والفر وهذا ما أدى بالانجليز إلى ارتكاب أعمال قاسية أثارت الرأي العام، حيث قام الانجليز بحرق بيوت الفلاحين البوير و بنو معتقلات

---

[1]- فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص226.

جمع فيها النساء و الأطفال هذا كله ليقاوم الانجليز سلسلة الاحباطات التي تلقوها من البوير لأن البوير حاصروا 16 ألف رجل يقودهم الجنرال "وايت"[1].

في نهاية 1900م تحسن وضع البريطانيين وبدا بالضغط على البوريين بحيث احتل الانجليز بريتوريا. لقد هاجم "بوتا" الإنجليز في ناتال و تقابل هنالك مع "كتشنر" و عرض عليه معاهدة صداقة وسلام فرفض "كتشنر" واستمرت الحرب وظهرت آنذاك الآراء البريطانية الحرة التي نادت بإنهاء الحرب، فأيدت الحكومة البريطانية "كتشنر" في رغبته في إبرام صلح يتم بالمفاوضة وهو الرأي الذي كان يؤيده "ملنر" المندوب السامي البريطاني في جنوب إفريقيا، فجاءت معاهدة "فيرنينغ" التي أنهت القتال وفيها اشترط عليهم الموافقة على ضم بلادهم إلى الإمبراطورية وقدم الجنرال "بوتا" قائد البوير إلى لندن بعد انتهاء الحرب، وكان "بوتا" ضمن الوفد الذي تكون منه زعماء البوير للمقاومة وانتهى الأمر بتوقيع معاهدة بريتوريا في 31 ماي 1902 وهكذا فقدت جمهوريتا البوير استقلالهما وعينت الحكومة الانجليزية "ملنر" حاكما للمستعمرتين اللتين ضمتا للتاج البريطاني، وكان من بنود المعاهدة هو قبول البوير لبريطانيا بإحتلال جنوب إفريقيا لكن بشرط أن يمنح لهم الحكم الذاتي في حال خروجها من المنطقة.[2]

---

[1] - زاهر رياض: استعمار القارة الإفريقية و استقلالها، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1966م، ص191.

[2] - نفسه، ص192.

المبحث الثاني: بروز العنصرية في عهد الاستعمار البريطاني

أولا: الحكم البريطاني و بروز العنصرية

تطورت فكرة العنصرية مع بداية فترة استعمار في القرن السادس عشر، و كانت البرتغال أول البلاد الأوروبية الاستعمارية، وذلك منذ مجيء ما يسمى "بالكشوفات الجغرافية" التي اعتبرت كنوع من الغزو الاستعماري للدول القوية آنذاك نتيجة لعدة عوامل وأسباب.[1]

سارت بريطانيا بخطى حثيثة في طريق التوسع الاستعماري في إفريقيا إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و كانت تصبو إلى تكوين سلسلة متصلة من الممتلكات تمتد من مصر إلى جنوب إفريقيا.[2]

كانت بريطانيا كفرنسا طامعة في الحصول على اكبر الاحتلال البريطاني لجنوب إفريقيا في الوقت الذي نزل فيه الانجليز أقصى جنوب القارة واحتلوا إقليم الكاب الذي كان تحت سيطرة البوير "سلالة الهولنديين" واضطر البوير للزحف إلى الداخل فاصطدموا مع قبائل المنطقة من البانتو، ثم تقدموا وأسسوا دولة البوير، وجمهورية الأورانج والترنسفال مكونتان جمهورية جنوب أفريقيا وانتهى الصراع ببسط النفوذ البريطاني على هذه المناطق كلها من جنوب القارة.[3]

لقد اتسعت و تعددت أساليب الاستعمار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقد أدى ذلك إلى التنافس بين الدول الأوروبية أو الإقتصادية وإنما تجاوز ذلك إلى ضم بعض المناطق إلى الدخول إلى المستعمرة، واستعمال أسلوب إغراء رؤساء القبائل

---

[1] - جودة حسين جودة: قارة افريقيا، دط، دار المعرفة الجامعية، مصر،،1988 ص24.

[2] - ي ساقليف وج فاسليف: موجز تارخ افريقيا، دط، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، مصر، ص46.

[3] - محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص.ص30-31.

الإفريقية بتوقيع معاهدات تنص على فرض الحماية، كما استخدم الأوروبيون الأساليب الإنسانية لتحقيق أهداف و توسعات استعمارية، ومثال ذلك استخدام بريطانيا وفرنسا النشاط التبشيري المسيحي في التوسيع الاستعماري، ويعتبر الخلاف على تقسيم إفريقيا و حرب جنوب إفريقيا 1899-1902 التي تعرف بحرب البوير من بين المؤشرات على آن الاستعمار قد بدا مرحلة جديدة بعيدة عن السلام.[1]

ثانيا: كيفية نشوء العنصرية في جنوب إفريقيا:

تعود العنصرية في أصلها التاريخي إلى صراع البوير الهولنديين مع البانتو الإفريقيين، وقد أدى هذا الصدام بين الطرفين إلى حروب عديدة دموية أبلى فيها البانتو في الدفاع عن أراضيهم أمام الجماهير الإفريقية وأمام الغزاة البريطانيين،[2] فالمعبرون عن هذا الفكر يريدون القول بأن هذه المنطقة كانت أصلا أرضا بغير صاحب No man s Land.[3]

لقد كان هدف الأوروبيون الذين هاجروا إلى المنطقة و خاصة من دول غرب أوروبا منذ ثلاثة قرون هو تكوين أمة واحدة وقد قطعوا علاقاتهم بأوروبا ولم يصبح لهم موطن آخر أو أرض أباء أخرى غير جنوب إفريقيا، وإذا كانت مطالبهم في هده الأرض موضع المناقشة باستمرار فإنهم لم يعد لهم هدف سوى أن يجعلوا منها مكانا أمنا لأولادهم أنها ميراثهم الوحيد.[4]

---

[1]- فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص.ص136 -137.

[2]- نعيم قداح: المرجع السابق، ص47.

[3]- فرغلي علي تسن هريدي :المرجع السابق، ص248.

[4]- جيمس دفى، روبرت ا مانزر: إفريقيا تتكلم، ترجمة عبد الرحمن صالح وإبراهيم جمعة، الدار القومية للطباعة و النشر، ص132.

فإن كل ما يمكن إن تحمله عبارة الفصل العنصري في طياتها من معنى يدرك في الواقع المعاش في عهد الاستعمار، هذا العهد الذي يرجع ميلاده إلى الحركات التوسعية الدورية التي شاهدها تاريخ العالم منذ فاتح القرن السادس عشر عندما تمت شخصية أوروبا فخرجت هذه الأخيرة من عزلتها باحثة في العالم القديم والجديد، عن الثروة الذهبية والسلع التي تفتقر إليها بسبب طبيعة مناخها وأرضها.[1]

يتكون مجتمع جنوب إفريقيا وبسبب الظروف التاريخية والجغرافية من مجموعات متغايرة في أصولها وثقافتها وألوانها وأديانها تنحدر إلى الإفريقية الأوروبية والهندية إضافة إلى عنصر الملونين الذي جاء نتيجة اختلاط هذه المجموعات العرقية فيما بينها حول مختلف المصالح، وكل مجموعة عرقية كانت تحاول أن ترتبط بالمجتمع الذي انحدرت منه، وبالتالي فان مجتمع جنوب إفريقيا قد مثل بيئة صالحة لنمو الفكرة العنصرية ولممارستها في الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، تقوم أيضا التفرقة العنصرية على أسس عقائدية وفكرية ودينية رسخت جذورها عبر مراحل تاريخية مختلفة، وإن غيرهم من الشعوب ما هم إلا عبيد لهم.[2]

إن الرؤية الجديدة لتاريخ جنوب إفريقيا إنما تستهدف أمرين أولهما محاولة إثبات أن أسلاف الجيل الحاضر من البوير أثناء القرن التاسع عشر كانوا يضمرون إحساسا حادا بالتميز اللوني ومن ثم فليس مبدأ الفصل العنصري سوى تأكيد لعوامل الولاء البدائية التي ظهرت منذ ثلاثمائة عام مضت وثانيهما محاولة البرهنة على أن ما يسمى البانتو قد جاءوا إلى منطقة جنوب إفريقيا في وقت واحد من البيض ويقول هذا الرأي أن قبائل البانتوا لم يستوطنوا في جنوب إفريقيا الثامن عشر ويستدل من هذا على أن حروب القرن

---

[1]- فرانز فانون: من اجل افريقيا، ترجمة محمد الميلي، ط2، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت، ص17.

[2]- جديون س.وير: المرجع السابق، ص16.

التاسع عشر التي شنها البوير والبريطانيون ضد المجتمعات لم تكنفي زعم هذا الرأي حروبا استعمارية شنته عصابات النهب والسلب البيضاء من اجل الطرد والسطو وتحقيق الاستعمار الاستيطاني ولكنها كانت حروبا بين غزاة متنافسين لامتلاك ارض أهله.[1]

سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا

إن العنصرية مجموعة من المفاهيم المتعصبة أطلقها الرجل الأبيض المستوطن في جنوب إفريقيا ليحمي أقلية غازية غاصبة أمام الأغلبية الساحقة من سكان البلاد الشرعيين، وتعود العنصرية في أصلها التاريخي إلى صراع البوير الهولنديين المزارعين مع البانتو الإفريقيين الذين يعتمدون في حياتهم كالبوير على الزراعة والرعي، فقد أدى الصدام بين الطرفيين إلى حروب عديدة دموية أبلى فيها البانتو في الدفاع على أراضيهم بلاء عظيما، وكان يمكن للإفريقيين أن يعودوا لممتلكاتهم لولا تماسك البوير وتوحدهم أمام الجماهير الإفريقية صاحبة البلاد وأمام الغزاة الجدد من البريطانيين.

فلعل من أبرز صفات القومية الافركانية "البوير" إنها تحتاج دائما إلى الأعداء لأنها قائمة على التعصب، وقد أدى هذا التعادي إلى انعزال البوير الأفريكانز"الأفركان" في جمهوريات صغيرة ضد السواد الأعظم من الإفريقيين وإلى نشوء التفرقة العنصرية أو الأبارتييد، واتخاذهم لها سبيلا للسيادة، ويمكن تلخيص مفاهيمها لديهم بأنها الإحساس بتفوق الجنس الأبيض حضارته ومهارته ولغته المكتوبة وتطور وساءل الدفاع عن حياته والشعور بان للأبيض دينا سماويا وكتابا مقدسا[2].

كان الإفريقيون وثنيين في الفترة الأولى من الاستيطان وبعد ذلك أوصى "سيسل رودس"، عندما قال في أواخر القرن التاسع عشر "انه يجب أن نعامل الإفريقي كطفل

---

[1]- فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص 249.

[2]- نعيم قداح : المرجع السابق،ص 48.

نحرمه حق الإنتخاب يجب أن نتخذ نظاما استبداديا...،" وأعطوا تفسيرات جديدة منها: أن التمييز العنصري ما هو إلا النمو المفضل أو التطور المستقبل لأجناس جنوب افريقية إلا أن مرتكزات العنصرية بقيت كما هي، الشعور بأن الإفريقي ذو لون منفر ورائحة كريهة وهو متخلف ومتوحش (بالرغم من أن المبشرين البيض هم الذين افهموه أن الديانة التي يحملونها هي المدنية) لا يصلح في إنسانيته أن يكون مساويا للأبيض ومنها نشأت الرغبة في القرن العشرين في عزله بعد أن كان البيض يعزلون أنفسهم خوفا منه (أنظر الملحق رقم وقد طبق البيض بإصرار هذه المشاعر الإنسانية على جوانب الحياة العامة من مبادئ التعليم والكنيسة وحق الإنتخاب والتمثيل والتملك وحرية الإنتقال والسكن والزواج والعمل والإقتصاد والأرض.[1]

ثالثا: قوانين التمييز العنصري

يتخذ التمييز العنصري الذي يمارسه نظام جنوب إفريقيا بحكم قوانينه الكثير من المظاهر و السلوكيات ضد الأغلبية الإفريقية من ذلك مثلا:

- سلب ملكية الأرض: إذ تحتفظ قوانين الأراضي هناك بنسبة 87 كملكية خالصة للأقلية البيضاء و للاحتلال.
- تقييد حرية حركة الإفريقيين: ويعاقب مئات الآلاف من السود سنويا بموجب قوانين وتصاريح المرور العنصرية حيث لا يمكن للسود الانتقال من مدينة إلى أخرى إلا بموجب حصولهم مسبقا على تصاريح انتقال من السلطات العنصرية .
- تقييد الإقامة: وذلك في صورة البانتوستانات أو المنازل في المناطق الريفية والمواقع والمجمعات في المناطق الحضرية من البلاد.

[1]- نعيم قداح: المرجع السابق، ص48.

_ تقييد العمل: وذلك بالدرجة الأولى بموجب قوانين تصاريح المرور وبموجب نظام قانوني مهيمن عليه بالكامل ومنظم لمصالح الأقلية البيضاء نشا عنه نظامان قانونيان احدهما للأفارقة والأخر لبقية السكان من السود ومخلطين وأسيويين .

كما يصبح الوضع العنصري في جنوب إفريقيا بكافة مظاهر الظلم والقهر والاضطهاد وأسوا أنواع المعاملة للسود من قبل الأقلية البيضاء ويقابل اي محاولة للاحتجاج من الأغلبية بالعنف الذي لا يعرف المهادنة ولا يتورع النظام العنصري عن استخدام أسلوب التصفية الجسدية في مواجهة خصومه وزعماء الكتلة السوداء المنادين بتصفية الوضع العنصري في جنوب إفريقيا.[1]

نماذج من معاملة الرجل الأوروبي لأبناء افريقية

كانت أسباب الثورة التي اشتعلت على ارض إفريقيا كثيرة، ومن أهمها سلب الحريات بطريقة وحشية وقاسية، فقد سلب الأوروبي من المواطن الإفريقي حريته في أرضه وفي تنقله وحتى في طراز حياته الذي ورثه عن آباءه وأجداده، لقد اجبره بقوانينه الصارمة على ترك الأرض الجيدة، واجبره أن يزرعها بمحصول هو يعينه، واجبره أن يعمل باجر لا يسد فيه حتى احتياجاته الضرورية من الغذاء والكساء.

هذا ولم يكن الألمان والفرنسيون والبرتغال اقل وحشية من الانجليز والبلجيك، وكانت حصيلة إرهاب ألمانيا في تنجانيقا 120.000 رجل وامرأة كما قتل الفرنسيون عشرات الآلاف من مواطني جزيرة مدغشقر[2].

---

[1]- فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص.ص254-255.

[2]- محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص49.

أما نظام العمل الإجباري فكان معروفا ومعمولا به إلى عهد قريب، فكانت سلطات الاحتلال تجبر الفلاحين على ترك مزارعهم لمدة معينة ليعملوا في المصانع والمناجم وتمهيد الطرق وبناء السكك الحديدية بعيدين عن آسرهم وأطفالهم.[1]

تقوم السياسة التي اتبعتها حكومة جنوب إفريقيا على أساس تقسيم السكان إلى أقسام حسب لون البشرة، فهناك المستوطنون وهم في المنزلة الثانية ، ثم السود، ورغم أنهم يمثلون الأغلبية الوطنية وأصحاب البلاد الأصليين إلا انهم حرموا من الحقوق التي تتمتع بها العناصر الأخرى، وهو ما يعرف بنظام الأبارتيد[2].

وقد خصصت للسود أحياء سكنية خاصة عرفت (بالمعازل) حرم عليهم مغادرتها، كما حرم عليهم استخدام وساءل المواصلات غير المخصصة للبيض أو فنادقهم، ووصل الفصل بين الأجناس إلى عدة مرافق كالبنوك ومكاتبها وامتد التمييز إلى التعليم والمستشفيات والمحاكم....الخ.[3]

---

[1] - نفسه، ص50.

[2] - شوقي عطا الجمل وعبد عبد الرزاق إبراهيم : المرجع السابق، ص364.

[3] - نفسه.

المبحث الثالث: الحكم الذاتي للبيض وتكريس نظام الأبارتيد

أولا: تعريف الفصل العنصري Apartheid

تعتبر كلمة الأبارتيد كلمة افركانية "أي لغة البيض في جنوب إفريقيا" حديثة العهد، إذ دخلت قاموس التداول اليومي في 1950 ككلمة تشير وتعبر عن السياسة العنصرية للحزب الوطني في جنوب إفريقيا منذ استلامه السلطة في 1948.[1]

والكلمة تعني "العزل العنصري"،أي أن على كل مجموعة عنصرية آن تنمو بمعزل عن المجموعات العنصرية الأخرى بحسب قدراتها وخصوصياتها، وكل مجموعة عنصرية تعيش داخل مناطق جغرافية متواجدة ومخصصة لها.[2]

عرف المؤلف John Bosco Adotevi الأبارتيد بأنه: عنصرية الدولة وانه عزل رسمي للمجتمعات التي تعيش في الوسط الجغرافي نفسه عن طرق تقسيمها، انه فصل مفروض من الأعلى انه ليس الإدارة الشخصية التي تقرر العلاقات بين البيض والسود، انه مجموعة من القوانين، انه مفروض من دستور الدولة وليس هذا فحسب، بل انه أيضا مؤسسة الرجل الأبيض الذي يرد أن يفرض تأثيره وقيادته من خلال معطيات مسار جيوسياسي للأبيض، أما بالنسبة لغير الأبيض يجب أن يطيع القواعد، فذلك هو نتيجة إنتصار البيض الذين نجحوا في توطنهم في هذه المنطقة الجغرافية من افريقيا الجنوبية، وجاؤوا بطبيعة الحال لحماية مصالحهم وأعدوا من أجل ذلك إديولوجية غربية أصبحت معتقدات راسخة بالنسبة لهم .[3]

---

[1] - مجدي جورج: نيلسون مانديلا و محمد مرسي، الابارتيد والاخونة، القدس، السنة 25، ع7429، 2013/05/08، ص17.

[2] - أمين اسبر: إفريقيا سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا، ط1، دار دمشق، بيروت، 1985،ص59

[3] - نفسه: ص67.

ويشير المؤرخ الإفريقي Ki-Zerbo، إلى أن حكومة جنوب إفريقيا قد تبنت مبدآ الأبارتيد بهدف عزل كل جنس وكل قبيلة في المنطقة المخصصة لها وفصل البيض عن السود بصورة جذرية.[1]

وبصورة مجملة يمكننا أن نأخذ فكرة عن الفكر العنصري من خلال ما أورده رئيس وزراء جنوب إفريقيا إذ قال : "إننا نريد أن نحافظ على إفريقيا جنوبية بيضاء، وهذا يعني شيئا واحدا هو سيطرة البيض، انه لا يكفي أن يدير أو يقود البيض، بل يجب أن يسيطروا".[2]

لقد تبلور معنى الأبارتيد بمفهومه السياسي منذ عام 1947، عندما أخذ بعض قادة الحزب الوطني في جنوب إفريقيا باستخدامها في حملاتهم الانتخابية كإيطار أكثر تطرفا للتفرقة العنصرية إن أصحاب فكرة التفرقة العنصرية يقيمون دعواهم على أساس أن هناك تمايزا بين الجماعات البشرية الواحدة بين فئاتها المتعددة، فهي في دعواهم ليست مبنية على أية فكرة من أفكار التفوق أو التخلف، وإنما هي مبنية على واقع أن الناس تختلف بشكل خاص من حيث ارتباطاتها الجماعية، ووجهاتها وثقافاتها ونظاراتها وطرق معيشتها ومستويات تطورها،ويستند أصحاب هذه الدعوة إلى حجج متبادلة تشكل كلها غطاء مزيفا للمضمون الحقيقي لدعوتهم بينما نجد المضمون الحقيقي لهذه الدعوى في تطبيق التفرقة العنصرية بين البشر، حيث نجدهم يقدمون اللون والعنصر والدين كأساس لهذا المضمون الاستغلالي البشع.[3]

تقوم سياسة الأبارتيد على أساس أن لكل عرق ثقافته وأسلوبه الخاص في الحياة وبالتالي ترفض هذه السياسة أية محاولات للاندماج بين الأعراق المختلفة، عن طريق

---

[1]- أمين اسبر: المرجع السابق، ص67.

[2]- انطوان نجم: (موسوعة المعارف الكبرى)، دار نوبليس، لبنان، 2003،ص.ص25-26.

[3]- محمد برهام المشاعلي: (الموسوعة السياسية و الاقتصادية مصطلحات و شخصيات،) ط1، دار الأحمدي، مصر، 2007،ص02.

الزيجات المختلطة أو غيرها مما يؤدي إلى فقدان الجنس الأبيض لنقاوته، أما العزل فمن شانه أن يحافظ على نقاء وبقاء الجنس الأبيض و تفوقه.[1]

إن التمييز العنصري يصنف على أساس الهوية العنصرية، ويقسمهم إلى أجناس متفوقة وأخرى متخلفة ويمنح الأجناس المتفوقة امتيازات خاصة مادية ومعنوية يحجبها عن الأجناس الدنيا غير البيضاء، حيث نجد لهم الحق في الإقامة في مناطق جميلة ولهم الحق في التعليم و المواصلات والصحة ومختلف الخدمات العامة، بينما تحرم الأجناس المتخلفة حق المواطنة والانتخاب والسفر، ويعانون الاضطهاد والقهر المادي والمعنوي.[2]

لقد كانت سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا تستخدم الفارق اللوني الأبيض والأسود والملون لتمييز كل مجموعة عن الأخرى لوجود عدة مصادر لهذه الإختلافات: مثل التاريخ وسلسلة النسب والطبقة الاجتماعية والعادات والوضع الاقتصادي والمصالح وقد يشار إليها غالبا على أنها اختلافات عرقية،مع العلم أن العرقية تستخدم في حقيقة الأمر للتمييز بين الأمة عن غرباء إلا أنها أصبحت تستخدم على نطاق أوسع.[3]

ثانيا: أسس و مرتكزات نظام الفصل العنصري

تتمثل مجموعة الأسس التي بني عليها نظام التمييز العنصري في المعتقدات التقليدية لدى البوير الذين أورثوها للمجموعة البيضاء الأفركانية، يضاف إليها تأثر البوير بالأوروبيين النازحين إلى جنوب إفريقيا، وبالتالي فان معتقدات البوير والتأثر بالفكر

---

[1]- حامي محروسي إسماعيل: تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية-مصر، 2004، ص718.

[2]-عبد الوهاب الكيالي: (الموسوعة السياسية)، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، لبنان، ص788.

[3]- روبرت هندي و جوزيف رتبلات: ترجمة أمل حمود، أوقفوا الحرب إزالة النزاع في العصر النووي، ط1، دار الحوار الثقافي، لبنان، ص111.

الأوروبي هما المصدران الرئيسيان للأبارتيد، والحقيقة أن الأبارتيد مجموعة أطروحات سياسية، شكلت الفلسفة السياسية للقومية الأفركانية أكثر من كونها عقيدة بالمعنى العلمي للكلمة.[1]

إن صورة رجل البوير المسلح ب " الكتاب المقدس في يد والبندقية في يده الأخرى" منذ وجوده في ارض جنوب إفريقيا والذي يعيش حالة من الخطر والإستنهاض الدائمين، هي الصورة المثلى التي تشكل الإطار التارخي والسيكولوجي لأطروحات الأبارتيد.[2]

هناك خمسة أطروحات رئيسية ينزلها الافركانز منزلة العقيدة:

- **الأولى:** تمثل أطروحة التارخ الوطني لشعب البوير الذي عرف النزوح الكبير في العهد الحديث، خاصة "الهجرة الكبرى" في عام 1836-1840 والذي استمر في مواجهة الصعوبات المختلفة، تارة من جهة الحروب التي خاضتها البوير مع الانجليز، وتارة تتجلى في الحروب التي خاضوها مع القبائل البانتو مما ولد نوعا من التمييز بين الطرفيين.[3]
- **الثانية:** روج لها في الفترة المعاصرة، " ابتداء من خمسينيات القرن العشرين" وتتعلق بالدور المميز لجنوب إفريقيا البيضاء القائم على حماية الحضارة المسيحية الغربية، سواء من حيث العقائد والمذاهب المادية أو من حيث الأغلبية السوداء في القارة التي تدين بمعتقدات وثنية وغير مسيحية، فحماية الحضارة الغربية تقتضي بالضرورة تفوق الأقلية البيضاء وإمساكها بالسلطة.

---

[1]- مسعود الخوند: (الموسوعة التاريخية الجغرافية، معالم وثائق موضوعات)، ج7، مؤسسة هانيباد للنشر، لبنان، 1996، ص340.

[2]- نفسه، ص341.

[3]- ماهر عطية شعبان: المصادر الحديثة لدراسة تاريخ و عرب جنوب إفريقيا، دار المعرفة، القاهرة، مصر، 2011، ص90.

- **الثالثة:** الداعية إلى ضرورة حماية الصفاء البيولوجي للعرق الأبيض من خلال أسلوب وأحكام الفصل العنصري، فالعبارة التي أطلقها رئيس وزراء جنوب إفريقيا في 1956، **سنزيجدوم** حيث قال: المشكلة الأساسية هي في حماية العرق الأبيض والحضارة الغربية، تشكل القاعدة التي تفسر مختلف نظريات وتطبيقات سياسة الأبارتيد.[1]

فتقوم سياسة الأبارتيد التي اتبعتها حكومة جنوب إفريقيا على أساس تقسيم السكان إلى أقسام حسب لون البشرة فهناك المستوطنون البيض الذين يتمتعون بامتيازات عديدة في مختلف المجالات، وهناك الهنود و هم في المنزلة الثانية، ثم السود، ورغم أنهم يمثلون الأغلبية الوطنية وأصحاب البلاد الأصليين فإنهم حرموا من الحقوق التي تتمتع بها العناصر الأخرى.[2]

- **الرابعة:** الاعتماد على الدعم الغربي وتأسيس قوة عسكرية لقمع حركة التحرر الوطني الإفريقي، حيث يمثل النظام العنصري في جنوب إفريقيا أهمية خاصة للولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية نظرا للوضعية الإستراتيجية والاقتصادية لجنوب إفريقيا، حيث نجد بريطانيا تساند الحكومة العنصرية لجنوب إفريقيا لأنها تحتفظ بتسهيلات اقتصادية وسياسية خاصة بعد انسحاب جنوب إفريقيا من الكومنولث، أما القوى الغربية فهي مستعدة لمساندة حكومة جنوب إفريقيا نظرا لكثافة الاستثمارات الغربية في المنطقة سواء من فرنسا أو سويسرا أو ألمانيا أو أمريكا. وسبب هذه الاستثمارات يعود إلى الثروة المنجمية

---

[1]- مسعود الخوند: المرجع السابق، ص340.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، و عبد الله الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص 364.

الهائلة من إنتاج الماس والذهب بمختلف ألوانه والنحاس واليورانيوم والفحم وغير ذلك.[1]

ومن خلال ذلك يمكن القول بان الغرب هو العميل التجاري الأول لحكومة جنوب إفريقيا،وعلى هذا الأساس يمكن تفسير الموقف الغربي بصورة عامة ووقوفه إلى جانب النظام العنصري، بينما صوتت 09 دول من بينها الاتحاد السوفياتي والصين لصالح حرية التحرر في جنوب إفريقيا وضرورة فرض العقوبات على الحكومة العنصرية.[2]

والواقع أن مجلس الآمن كان قد وجه إنذارا لحكومة جنوب إفريقيا عام 1978 للعمل على تطبيق اللوائح 485 و431 و455 وإلا سيكون مجبرا على اتخاذ الإجراءات الخاصة بالفقرة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة، إلا أن استخدام حق النقض من قبل الدول الغربية الدائمة العضوية حال دون استخدام إجراءات حاسمة ضد النظام العنصري في جنوب إفريقيا.[3]

ثالثا: مظاهر نظام الفصل العنصري

لقد شملت مظاهر نظام الفصل العنصري مختلف مجالات الحياة ابتداء:

1) بقانون البانتوستان: الذي صدر في عام 1959 والذي يتعلق بتوزيع الأرض حيث يقضي بعزل البانتو السود في مناطق خاصة عن طريق منحهم الاستقلال المحلي ويمارسون حقوق السيادة على 13% من مساحة البلاد، بينما تمارس الأقلية البيضاء سيطرتها على 87% من مساحة جنوب إفريقيا مع العلم بان الأراضي المخصصة

---

[1] - أمين اسبر: المرجع السابق، ص ص64-65.

[2] - محمد علي فرحات: نلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء والسجانين، منظمة اليونسكو، لبنان، 2007، ص45.

[3] - أمين اسبر: المرجع السابق، ص.ص 66-67.

للسود غير صالحة للزراعة قليلة الأمطار عكس الأراضي التي يسيطر عليها البيض.[1]

2) بالنسبة للتعليم فانه إجباري بالنسبة للبيض من سن السابعة حتى السادسة عشر بينما ليس إجباري للأجناس الأخرى هذا حق، أي انه يعطي قدر بسيط من التعليم للإفريقي الأسود ليستعد على خدمة البيض في مختلف المجالات وعليه ألا يتطلع إلى تعلم اللغة الإنجليزية أو الأفريكانية لتوسيع مداركه لكي لا يطالب بحقه في الحرية[2]، فهي بهذا الشكل تعمل على تجهيل الإفريقي مع أنها تدعي بان رسالتها تعليمية.

3) منع غير البيض من التملك في المناطق المخصصة للبيض.

4) منع غير البيض من الإقامة في المناطق المخصصة للبيض إلا إذا كانوا مستخدمين عن طريق مكتب عمل لدى الرجل الأبيض، وعلى المستخدم أن يحمل بطاقة الموافقة على العمل في المناطق البيضاء.

5) على غير البيض الذين كانوا منذ مئات السنين في المناطق التي خصصتها القوانين للبيض بيع ممتلكاتهم للسكان السود.

6) منع غير البيض من ارتداء دور السينما والمقاهي والمطاعم والمتنزهات الخاصة بالبيض.

7) يفصل غير البيض لدى ركوب سيارات النقل بجلوسهم في المؤخرة.[3]

---

[1] - محمد عبد الغني سعودي: إفريقيا في شخصية القارة شخصية الأقاليم، مكتبة الانجلو المصرية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر2004، ص ص486-491.

[2] - امبروز ريفيز: جنوب إفريقيا أمس وغد، ترجمة مرقص صليب، ط1،دار الكنوز،مصر، ص.ص 124-126.

[3] - جمال عبد الهادي محمد مسعود، ووفاء محمد رفعت جمعت: افريقيا يراد لها ان تموت جوعاً، دار الوفاء، جامعة ام القرى، مصر ،ص101.

8) منع زواج الأبيض من غير البيضاء ومنع زواج البيضاء من أي ابيض، و يشترط في الزواج أن تبرز الزوجة أنها من أصل أوروبي منذ ثلاثة أجيال، ويبطل كل زواج تم خارج البلاد إذا لم يستوف الشروط العنصرية، والجدير بالذكر أن القانون يعاقب غير البيض في العلاقات الجنسية المحرمة وفي هذه الحالات تودع المرآة الإفريقية السجن ويبرئ الأبيض.[1]

9) منع سفر غير البيض إلى خارج البلاد، ومنع تنقلهم في الداخل إلا بانجازات مرور، تحت طائلة عقوبة السجن آو الجلد ويجوز في حالات خاصة السماح لغير البيض بالسفر إلى الخارج ولكن دون العودة إلى جنوب إفريقيا.[2]

10) لا يحق للسود أن يمارسوا حقهم النقابي، وعلى الأسود في بعض الحالات أن ينظم إلى نقابات غير بيضاء كالهنود وقد حلت آخر النقابات الإفريقية عام1966.[3]

11) يفرض التمييز العنصري في الرياضة وفي النوادي والفرق وقد أدى هذا إلى عزل جنوب إفريقيا عن المجالات الرياضية الدولية.

12) يمنع تساوي الأجور بين البيض وغيرهم من العمال السود والهنود.

13) يدخل التمييز العنصري في الدخل القومي مما خلق تفاوت بين الأجناس المختلفة فالبيض يمثلون 18% يعود اليهم67% من الدخل القومي، أما الإفريقيون يمثلون 69% يعود اليهم27% من الدخل، والهنود يمثلون 12% فنصيبيهم6 %طبقا لإحصاءات عام1960.[4]

14) إن التمييز العنصري شمل الخدمات الصحية وهذا يدل على ما بلغته هذه السياسة المتوحشة من جور و ظلم والنظام يفرض على السكان الخدمات الصحية لكل طائفة

1- شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص364.

2- نعيم قداح: المرجع السابق، ص107.

3- احمد طاهر: المرجع السابق، ص. ص107-108

4- نعيم قداح: المرجع السابق، ص.ص51-52.

بشكل منفصل، حيث نجد بان الأطباء البيض رغم عددهم الكبير لا يعملون في معازل الإفريقيين في حين نجد أطباء السود رغم عددهم الضئيل جدا يعملون على تقديم العناية لأبناء جلدهم وهذا ما ساهم في انتشار الأمراض المختلفة في أوساط الإفريقيين.[1]

15) لقد امتد نظام العنصري إلى أدق التفاصيل في حياة الإفريقي العائلية، ليمنع عنه الاستقرار في المناطق التي يعمل فيها لحساب البيض ليجبره على العودة إلى المعزل المقرر له ولقد منع القانون على المرآة الإفريقية أن تلتحق بزوجها خلال فترة العمل، إلا إذا صرحت بأنها تريد ولدا عندئذ يسمح لها بالبقاء مع عائلتها مدة ثلاثة أيام وقد أدى هذا إلى انتشار الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الإفريقي.[2]

لقد مارست حكومة جنوب إفريقيا سياستها العنصرية في جميع مجالات الحياة مخالفة بذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والقرارات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة بأجهزتها المختلفة حيث تمارس الحكومة العنصرية سياسة التفرقة في المعاملة والحقوق والسياسة بين البيض والسود.[3]

---

[1]- ماهر عطية شعبان: المرجع السابق، ص93.

[2]- احمد طاهر: إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، المكتبة الإفريقية، دار المعارف، القاهرة، ص152.

[3]- مفيد شهاب: (الابارتيد و العنصرية في جنوب إفريقيا)، مجلة السياسة الدولية،ع32، افريل 1973، ص149.

الفصل الثاني

ردود الفعل الأولية لمحاربة التميز العنصري

المبحث الأول: حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ونظاله ضد نظام التمييز العنصري.

المبحث الثاني: نظام بريتوريا ومناهضتها ضد الأحزاب والهيئات المناهضة للتمييز العنصري.

المبحث الثالث: هيئة الأمم المتحدة ومساعيها في القضاء على نظام التمييز العنصري في جنوب إفريقيا مجزرة "شارفيل"

الفصل الثاني : ردود الفعل الأولية لمحاربة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا

المبحث الأول : حزب المؤتمر الوطني الإفريقي و نضاله ضد نظام التمييز العنصري منذ 1910

أولا: نشأة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي

تعود النشأة التاريخية الأولى لهذه الحركة إلى عام 1912 كحركة سياسية تستهدف الكفاح من اجل إقامة المجتمع الديمقراطي غير العنصري بالوسائل السلمية في جنوب إفريقيا.[1]

أسس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي من قبل محام من الزولو Zulu هو الدكتور "بيكسلي كاسيمي" Pixley Kaseme كرد مباشر على أحداث اتحاد جنوب إفريقيا في عام 1910 الذي ضم الأفارقة والبريطانيين في اتحاد واحد، فقال في خطاب الافتتاح " ليس لنا فيه صوت في وضع القوانين ولا دور لنا في الإدارة"، كان الرئيس الأول للمؤتمر الوطني الإفريقي هو الدكتور "جون دوبي"، والأمين العام هو سول "بلاتجي"، وهو مترجم وكاتب من كيمبرلي.[2]

كان تشكيل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي خطوة هامة، إذ جسدته وبشكل جاد وفي جرأة فكرة الوحدة الإفريقية مطلع القرن العشرين، والواقع أن تاريخ حزب المؤتمر الوطني

---

[1] – فرغلي علي تسن هردي: المرجع السابق، ص287.

[2] – انطوني سامبسون: مانديلا السيرة الموثقة، ترجمة هالة النابلسي وغادة الشهابي، ط1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2001، ص.ص87-88.

الإفريقي A.N.C سجل رد الفعل الإفريقي للغزو الأوروبي وما تخلله من طعنات نافذة، وظهور تنظيمات قوية كلها حماسية ووطنية.[1]

اختار المؤتمر الوطني الإفريقي في سنة 1925 نشيده وعلمه، وكان النشيد يسمى "بارك اللهم إفريقيا " أما العلم فكان بألوانه الثلاثة الاسود والأخضر والذهبي، فكان يرمز إلى الشعب (اسود) والحقول الخضر والمروج (اخضر) وثروة البلاد الرئيسية (الذهب).[2]

تعتبر حركة المؤتمر القومي الإفريقي أكبر الحركات القومية بجنوب إفريقيا وأكثرها شهرة، فقد درت الإفريقيين في ممارسة أساليب جديدة في نضالهم من أجل الاستقلال.

تجمع عدد من الإفريقيين البارزين في بلومفونتين Bloemfontein في دولة الأورانج الحرة وكونوا "المؤتمر الوطني لجنوب إفريقيا" South African Native Congress وفي سنة 1953 أعيد تنظيم هذا المؤتمر، وأعيدت تسميته فأصبح "المؤتمر الوطني الإفريقي" The African National Congress، وكان من أعضائه محامون وصحافيون ومدرسون وزعماء قبليون وكان المؤتمر يهدف إلى :

- إيجاد وتشجيع التفاهم المتبادل في المنطقة.
- جمع شعب المنطقة على صعيد واحد.
- الدفاع عن الحرية وحقوق وامتيازات الشعب، وباعتباره أول تشكيل منظم، فقد اتخذ المؤتمر اتجاها معتدلا ودستوريا إزاء قضايا الإفريقيين والمنطقة.[3]

من بين زعماء حزب المؤتمر الوطني " مانديلا"، و"اوليفر تامبو" زعيم التنظيم[4] و"نتسو موخيهلي"Ntsu Mokhehle، و"نياثي خونغيزا"Ngathi Khongisa، "لينكولن

[1]- أحمد طاهر: المرجع السابق، ص.ص156-157.

[2] – محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص244.

[3]- س.وير، جرون: المرجع السابق، ص.ص259-260.

[4]- فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص287.

مكينتاني" Lincoln Mkentani [1]، و"ورث فريست" فهو صحفي وكاتب سياسي وأحد زعماء المؤتمر الوطني الإفريقي،[2] و"سليمان بلانج" السكرتير العام لحزب المؤتمر الوطني.[3]

ثانيا: الوعي القومي والفكر التحرري

1 نمو حركة الطبقة العاملة

تعد جمهورية جنوب افريقيا قلعة الاستعمار في قارة إفريقيا وبؤرة العنصرية الجامحة والفاشية السافرة، وتؤيد حكومة جنوب افريقيا كل ما هو رجعي في إفريقيا فهي تؤيد عملاء الاستعمار وأنصار التفرقة العنصرية في روديسيا الجنوبية، وتحارب الكفاح في سبيل الحرية الذي تخوضه شعوب جنوب غربي إفريقيا وهذا هو السبب في ان شعوب افريقيا وكافة العناصر التقدمية في العالم تندد بدعاة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا وتؤيد اهلها في كفاحهم العادل ضد القوة والتفرقة العنصرية.

قامت الطبقة العاملة بدور كبير في الكفاح من أجل التحرر الوطني، وكان نشاطها موجها دائما الى مناواة المستعمرين، وساعد هذا النشاط على جذب طوائف كبيرة من السكان الى الاشتراك في هذا الكفاح، وقد قاوم العمال كافة ضروب الاضطهاد والإرهاب وإذلال الكرامة الشخصية والوطنية، وازداد نشاط الطبقة العاملة وزاد عدد العمال القائميين بهذا النشاط، ونشأت نقابات العمال ومنظمات العمال السياسية، وفي سنة 1919 نظم

---

[1]- أنطوني سامبسون: المرجع السابق، ص89.

[2]- جيمس دفي وروبرت ا.مانزر: المرجع السابق، ص117.

[3]- أحمد طاهر: المرجع السابق، ص148.

العمال ولا سيما عمال الموانئ والسكك الحديدية سلسلة من الإضرابات في جنوب افريقيا.[1]

2 تعليم الافريقيين

لم تسمح الحكومات العنصرية المتعاقبة في جنوب إفريقيا بوضع أية عقبات في طريق سياستها المعلنة المبنية على محاربة حقوق الإنسان ومبادئ العدالة والمساواة، والكرامة البشرية، فلم تكتف بعزل الإفريقيين وإنما جمدتهم في أوضاع أبدية فهم إما عمال أو خدم، ولإعدادهم للقيام بهذا الدور بغير شكوى كان يتحتم تقديم تعليم وإديولوجية مناسبة لهم، فكان عليهم ان يتلقوا تعليما يقنعهم ويؤهلهم لقبول دورهم المتدني في المجتمع[2] فيجب عليهم أن يعيشوا في مناطق منعزلة، وفي سنة 1949 شكلت لجنة لتقرير المبادئ والغايات والأهداف السليمة لتعليم الإفريقين، وكان النظام التعليمي الجديد الذي اقترحته اللجنة يهدف لتحقيق هدفين كبيرين، أولهما انه كان يهدف لتحقيق الحاجات الخاصة للإفريقيين كجنس مستقل وربطهم بماضيهم وحاضرهم بما يتمشى مع خصائصهم، والثاني أن النظام التعليمي الجديد كان يحتم التمشي مع السياسة الرسمية المتمثلة في التنمية المنفصلة وإعداد الإفريقيين لأداء دورهم الثانوي والمتدني في المنطقة بمزيد من الكفاءة.[3]

---

[1] - ي.ساقلييف و ج فاسلييف: المرجع السابق، ص.ص87-88.

[2] - أنظر: الملحق رقم (3)، ص100.

[3] - س.وير، جرون: المرجع السابق، ص.ص245-246.

3 الكنيسة

إن الدينيين الرئيسيين في إفريقيا هما الإسلام والمسيحية، فالإسلام يشكل الاكثرية في معظم بلدان إفريقيا الغربية ونيجيريا، أما الديانة المسيحية تشكل الأكثرية في بلدان إفريقيا الجنوبية.[1]

نستطيع القول أن الرجل الأسود في جنوب إفريقيا لم يقبل اطلاقا إخضاعه لسلطان الرجل الأبيض بل إستفاد من كل فرصة سانحة لإعلان احتجاجه فهدفه كان الحرية والحقوق الكاملة لجميع سكان جنوب إفريقيا.[2]

ظهرت حركات دينية في الفترة ما بين الحربين العالميتين فعبرت عن سخط الشعوب الإفريقية وكان الكثير من هذه الحركات يناهض الاستعمار كما كان يهدف الى تمتع الكنائس الإفريقية بالإستقلال مثل الحركة الاسرائيلية بزعامة "اينوخ مجيجيما" في جنوب افريقيا سنة 1941 .[3]

كان ظهور الكنائس الإفريقية المستقلة أمرا له القدر نفسه من الأهمية وقامت بعض الكنائس بدور في حركات الإحتجاج ضد السيطرة الأوروبية في الكنائس التابعة للبعثات التبشيرية، فكل هذه الكنائس كانت تستهدف تجاوز كنائس المبشرين وتقديم حلول تحقق الخير للمجتمعات التي تخدمها، فبعض هذه الكنائس اثيوبية بمعنى انها كانت تؤكد على قدرة الإفريقين على اصلاح أمورهم،[4]وقد انتشرت الكنائس المستقلة من النوعين الصهيوني والإثيوبي على السواء انتشارا واسعا في جنوب إفريقيا، ومثلت شكلا مهما من أشكال المعارضة وزاد عددها بسرعة، فعلى حين لم يتجاوز عددها 76 كنيسة عام

---

[1]- أمين اسبر: المرجع السابق، ص.ص129-130.

[2]- أحمد طاهر: المرجع السابق، ص.ص154-155.

[3]- ي ساقلييف و ج فاسلييف: المرجع السابق، ص87.

[4]- محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص227.

1918، إرتفع هذا العدد الى 420 كنيسة عام 1942، وبعد عشر سنوات كان عددها يربو على 800 كنيسة، ومن منظور الحركات الإجتماعية، كانت الكنائس الإثيوبية الانفصالية تمثل بمسؤوليها المنتخبين وإعلامها ومواثيقها ومنظماتها شبه العسكرية، تأكيدا لمطالبة الإفريقيين بحكم انفسهم، وبالأمل في مجتمع

جديد متحرر من القهر ومن حكم البيض.[1]

وظهرت في إفريقيا كنائس جديدة مثل الكنيسة الأورثوذكسية الإفريقية التي انشاها الجامايكي "ماركوس غارفي" والتي كانت تقول في تعاليمها أن الملائكة سود وان الشياطين من البيض، وقد أنتشرت فكرتها في إفريقيا حيث كانت الحركة القومية تتمثل في الكنائس تحت شكل مزدوج[2].

خلق التبشير أصولا قومية أهمها وحدة اللغة، فنشطت الكنيسة في نشر المسيحية بين الشعوب الوثنية خصوصا، فاقتضاها ذلك نشر اللغات الحديثة ونشر التعليم الحديث بل وغرس أصولا قومية أهمها وحدة اللغة.[3]

4 لجنة الشباب

انطلقت لجنة الشباب رسميا في مركز بانتو الإجتماعي للرجال في جوهانسبورغ عام 1944، حيث كان لمبيدي رئيسا وسيسولو تامبو ومانديلا في اللجنة التنفيذية، افتتح البيان المفعم بالحيوية والنشاط بتحديد لمبيدي الفارق بين مفاهيم البيض والسود، ومضى

---

[1]- أ.أدو بواهن: تاريخ إفريقيا العام، م7، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة واديفرا، اليونسكو، 1990، ص680.

[2]- جوزيف-كي-زربو: تاريخ إفريقيا السوداء، ترجمة يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994، ص853.

[3]- عبد العزيز رفاعي: مشاكل إفريقيا في عهد الإستقلال، ط1، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1970، ص6.

البيان ليرفض اي ادعاء بأن الرجل الابيض كان يساعد الإفريقيين وليؤكد ان الافريقي "يقترع الأن كي يحدد مستقبله بجهوده الخاصة" واقر بيان المؤتمر الوطني الإفريقي مع بعض التحفظات، ووعد بدعم لجنة الشباب الجديدة كونها " خزينة الادمغة ومولد الطاقة للروح الوطنية الإفريقية[1]، وجاء في Manifesto إعلان تكوين الرابطة: إن رابطة شباب المؤتمر هي العقل المفكر ومركز الثقة والقوة المحركة لروح القومية الإفريقية وروح التحرير والمناداة بالحكم الذاتي، وفي عام1952 طالب حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وحزب المؤتمر الهندي لجنوب إفريقيا South African Indian Congress بعقد إجتماعات احتجاجا على القوانين الضالمة، وبدأت حملة التحدي في 26 1952، وكان لها فعل رد عظيم، وأقبل الناس على الإعتقال متحدين قوانين التفرقة العنصرية، فردت الحكومة بتعديل قانون العقوبات في عام جوان 1954، وجعلت العصيان المدني كوسيلة احتجاج جنحة عقوبتها كبيرة، كما اتخذت الحكومة إجراءات تعسفية، وتمكنت من كسر الحملة.[2]

5 حركة الجامعة الافريقية

عقد المؤتمر الأول للجامعة الإفريقية في لندن عام 1900 وحضره عدد محدود من الأفارقة وطالب المجتمعون بالمساواة بين العناصر المختلفة في المستعمرات وبتحسين أوضاع الوطنيين فيها، وعقد المؤتمر الثاني للجامعة الأفريقية في لندن ايضا عام 1912، وحضره عدد كبير من الأفارقة وطالب المجتمعون بالحكم الذاتي للمستعمرات وبملكية الأفارقة لأراضيهم، اما المؤتمر الثالث فقد عقد في لندن عام 1923 وبرز دور الدكتور "ديبوا" في مجال تجميع جهود الأفارقة للمطالبة بحقوقهم، وفي المؤتمر الرابع للجامعة الإفريقية الذي عقد في نيويورك في عام 1927 ظهرت فكرة التحالف بين

---

[1]- انطوني سامبسون: المرجع السابق، ص92.

[2]- أحمد طاهر: المرجع السابق، ص.ص160-195.

الشعوب الملونة في العالم والخروج من إطار الزنجية، وفي عام 1935 عقد المؤتمر الخامس لحركة الجامعة الإفريقية في مانشستر وقد سيطر المثقفون القادمون من المستعمرات في إفريقيا على هذا المؤتمر مما اتاح فرصة لمناقشة العديد من المشاكل السياسية والإقتصادية والإجتماعية لشعوب المستعمرات الإفريقية.[1]

تقوم الجامعة الإفريقية على اربعة مبادئ رئيسية:

أولها: ان شعب القارة الإفريقية بأكملها له مصير مشترك ولذلك فهو بحاجة الى توحيد جهوده الى اقصى درجة كي يتمكن من ايجاد الحلول لمشاكله... .

ثانيها: أن إفريقية ينبغي ان يحكمها إفريقيون وان جميع اشكال السيطرة والنفوذ الأجنبيين يجب القضاء عليها.

ثالثها: انه كي تتحقق الوحدة ويقضي على الإستعمار ينبغي على الشعب الإفريقي إعادة بناء تاريخه وبعث الحياة في لغاته وثقافته، والإعتراف بان له دوره الواضح المميز في تقدم المجتمع الإنساني.

رابعا: انه بعد انهاء الحكم الإستعماري المباشر ينبغي ان يعاد تنظيم المجتمع الإفريقي بصورة جذرية إقتصاديا وإجتماعيا وسياسيا... وباختصار فان الجامعة الإفريقية هي الإستقلال الإفريقي والوحدة الإفريقية والشخصية الإفريقية[2].

ثالثا: نشاط الحزب والتايارات السياسية في مقاومة التمييز العنصري

إن الدعامة الأساسية لحركة المؤتمر الوطني الافريقي تتكون من نشاطات وأعمال حزب المؤتمر الوطني الهندي الذي يعتمد على سياسة اللاعنف في المقاومة، وقد احضر الهنود إلى جنوب إفريقيا منذ مائة عام ليعملوا في مزارع القصب في الناتال، ازدهروا

---

[1] - شوقي عطا الجمل، وعبد عبد الرازق ابراهيم: المرجع السابق، ص433-434.

[2] - نفسه: ص434.

وأصبحوا هم الطبقة الثانية بعد البيض وبازدياد قوتهم الإقتصادية ازداد حقد البيض عليهم واضطهادهم لهم، وارتفعت الأصوات الحاقدة تطالب بإعادتهم إلى أوطانهم أو على الأقل تجريدهم من ممتلكاتهم لمصلحة البيض من البوير والانجليز، وقد أجابت الجالية على هذا الاضطهاد بمقاومة تقترب من حالة الحرب، وكان يغذيها ويشجعها "المهاتما غاندي" نفسه.

في سنة 1947 استصدرت حكومة "سمطس" من البرلمان قانون "الأراضي المملوكة للأسيويين" الذي حرم على الهنود امتلاك أراضي جديدة، فكان على الجالية أن تعرف أن مستقبلها يتوقف على تضامنها مع الحاليات الأخرى، وليس على عملها المنفرد...كما أن ثورة الإفرقيين ضدهم في دربان سنة 1948، دلت الهنود على ضرورة التضامن السياسي مع الإفريقيين مع كل المستويات، وعندما رأى الهنود كيف أن قانون مناطق الجماعات قد أقصاهم تماما من الناحية الإقتصادية، تضامنوا تضامنا كاملا مع الإفريقيين واخذوا يمدوهم بأموالهم وخبرتهم السياسية فقد انضم الهنود إلى الإفريقيين في المظاهرات التي قاموا بها في الشوارع وفي ثوراتهم ضد الطغيان.[1]

في أواخر الثلاثينيات بدأ المؤتمر الوطني الإفريقي يدخل في سبات وفوضى تنظيمية، وفقد مصداقيته، انتخب المؤتمر رئيسا أكثر نشاطاه "الفريد زوما" وهو طبيب صغير البنية كثير المشاغل وسرعان ما أعاد الحياة للحزب الوطني وقال "لم تكن العضوية موضع فخر، ولم يكن هناك أية سجلات، وكانت الخزينة فارغة" فقام بجولة في البلاد وأنعش الفروع، فقد جلب روحا جديدة للمؤتمر، وقضى على إنقساماته القبلية وتخلى على مجلس الزعماء.[2]

---

[1]- جيمس دفي وروبرت ا مانرز: المرجع السابق، ص.ص142-143.

[2]- أنطوني سامبسون: المرجع السابق، ص.ص89-90.

نظم الإفريقيون مقاطعة جماعية للأتوبيس في سنة 1957 واخذ مائة ألف إفريقي يقطع كل واحد منهم مسافة عشرين ميلا سيرا على الأقدام كل يوم، بدلا أن يدفع مليما آخر زيادة على الأجر المعتاد ...وقد تعرض الإفريقيون خلال هذا الإضراب لأعمال العنف من جانب الحكومة التي اعتقلت 14 ألف إفريقي في منطقة جوهانسبورغ وحدها، ورغم ذلك افلح الإفريقيون في حمل الحكومة على سحب الإمتياز من شركة الأتوبيس، والاحتجاج على اتهام زعماء المؤتمر الوطني الإفريقي بالخيانة العظمى فنظم الإفريقيون إضرابا لمدة يوم واحد امتنعوا فيه عن الذهاب إلى أعمالهم، وكان ذلك يوم 26 من يونيو 1957، تم الإضراب بنجاح تام وبلغت الاستجابة بين الإفريقيين، في جوهانسبورغ وميناء إليزابيث 75%.[1]

في عام 1961 عمل "فيرفورد" الذي خلف "ستر.جدوم" بعد وفاته منذ عام 1958 في رئاسة حزب المؤتمر الوطني على إلغاء تمثيل السود والملونين نهائيا، ثم ابتدع إنشاء سياسة حكومات مواطن الإفريقيين وهي حكومات خاضعة لإشراف البيض ولها برلماناتها ولكنها لا تملك من أمر السلطة الحقيقية شيئا حتى داخل مواطنها، والثابت من كل ذلك أن السياسة العنصرية في جنوب إفريقيا كانت لها أهدافها منذ اللاحظة الأولى لقيام حكم البيض في جنوب إفريقيا والهدف الذي سارت عليه هذه السياسة هو الاستئثار الكامل بالسلطة الحقيقية.[2]

كان المؤتمر ينادي دائما بان الأساليب السياسية والسلمية هي التي يعتمدها وسيلة لنضاله، غير انه وأمام اشتداد عنف وجبروت النظام العنصري ضد الأفارقة، فقد اضطر في المرحلة الأخيرة إلى استخدام أسلوب الكفاح المسلح لمواجهة العنف بالعنف، فلم يكن

[1]- جيمس دفي وروبرت ا مانرز: المرجع السابق، ص141.

[2]- إبراهيم عبد الفتاح: التفرقة العنصرية بجنوب إفريقيا، دط، الدار القومية للطباعة والنشر، دب، دس، ص.ص10-11.

ذلك من جانب المؤتمر الوطني الإفريقي إلا تعبيرا عن نفاذ الصبر، وهذا الموقف لم يستمر طويلا فقد استعاد المؤتمر الوطني عافيته وقوته بعد انتكاسة عام1963 ، وأخذ المؤتمر من جديد زمام المبادرة في العمل السياسي المضاد للنظام العنصري لتحضير الشعب الإفريقي للثورة الشعبية ضد العنصرية و الأبارتيد.[1]

لقد وجد المؤتمر الوطني الإفريقي تأييدا جماعيا، حتى في الأماكن التي لم تكن فيها أية تنظيمات سياسية، واستمرت الاضطرابات والمصادمات التي عبرت عن معارضة الافريقيين لسياسة حكومة الإتحاد.[2]

ونجح المؤتمر الوطني في تطوير علاقاته داخليا مع الكثير من العناصر والمصالح المختلفة التي يجمعهما معا هدف رفض الأبارتيد مهما اختلفت توجهاتها السياسية، وفي هذا الصدد يجب أن نأخذ بعين الاعتبار اجتماع "داكار" 09-12 يوليو1987 الذي انعقد بين المؤتمر الوطني الإفريقي من ناحية وبعض عناصر بيضاء من جنوب إفريقيا ترفض العنصرية وتنادي بنظام يعترف بالتعددية العرقية من ناحية أخرى، ويعتبر اجتماع "داكار" خطوة للأمام في اتجاه تقريب نهاية الحكم العنصري المطلق في جنوب إفريقيا، برغم كل التهديد الصادر من بريتوريا ضد كل المشاركين في اجتماع "داكار"، وكذلك استطاع المؤتمر أن يطور علاقاته الخارجية بالدول الإشتراكية وخاصة في دول الشمال، فقد لعبت العلاقات دورا مهما في فتح الباب أمام الخيار العسكري أمام المؤتمر وإبرازه في قضية جنوب إفريقيا على المساحة الدولية وكسبه دعما يتزايد على المستويين الرسمي والشعبي .

---

[1] - فرغلي علي تسن: المرجع السابق، ص287.

[2] - جيمس دفي وروبرت ا مانرز: المرجع السابق، ص147.

كان يحظى المؤتمر الوطني الإفريقي A.N.C بالاعتراف الرسمي من منظمة الوحدة الإفريقية التي تعتبره ممثل شرعي لشعب جنوب إفريقيا، وتقدم له كل أنواع المساعدة، والدعم فضلا عن المساندة المعنوية والتأييد الأدبي.

تتلخص مطالب المؤتمر الوطني الإفريقي وبقيادة زعيمه "تامبو" في النقاط التالية:

- ضرورة إلغاء سياسة التمييز العنصري و الفصل العنصري "الأبارتيد".
- الإفراج الفوري عن المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم "نلسون مانديلا".
- ضرورة إجراء استفتاء عام شامل للجميع بدون تمييز في الحقوق وبالمساواة أمام الدستور.
- رفض التفاوض مع حكومة "بيتروتا" الحالية.[1]

[1]- فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص291.

المبحث الثاني :نظام بريتوريا ومناهضتها ضد الاحزاب والهيئات المناهضة للتمييز العنصري

اولا: سياسيا

الحقوق السياسية ليست لغير الأوروبيين ولا يسمح لأية منظمة سياسية تمثل هذه الفئة ومناهضة لسياسة الأبارتيد ان تمارس نشاطها، ولهذا اصدرت حكومة بريتوريا عدة قوانين تمنع وتقضي على من يعارض سياستها تم على اثرها شل الكثير من المنظمات السياسية المناضلة ضد العنصرية واعتقال او نفي زعمائها فبلغ عدد الخاضعين لأوامر النفي 155 شخصا في أواخر عام 1980 دون محاكمة في غالب الأحيان، فمثلا قانون المنظمات "غير الشرعية" (Unlawful Organisation Act 1960) سنة 1960، سمح للحكومة منع المنظمتين الأساسيتين الممثلتين الإفريقيين المؤتمر الوطني الإفريقي A.N.C، والمؤتمر العمومي الإفريقي P.A.C ، كما منعت الحكومة ايضا الأحزاب المشتركة بين الفئات العرقية بموجب "قانون خطر التدخل السياسي" سنة 1968 وشلت منظمات الأسيوين الملونين، خاصة بعد إصدار أوامر بشان إبعاد زعمائها فبموجب "قانون الأمن الداخلي" يمكن أن يتعرض أي شخص إلى إبعاد دون أن يكون محل أي إتهام أو محاكمة.[1]

لنظام بريتوريا مظاهر متعددة، إذ نجد من بين تدابير حكومة بريتوريا الأسلوب الإرهابي المعروف لدى الشرطة وفي السجون لفرض تطبيق قوانينها، هذا إضافة إلى استعمالها وسيلة الإعلام تدعيما لسياستها العنصرية وطمس طبيعتها الحقيقية، فضمان

---

[1]- نعيم قداح: المرجع السابق، ص48.

هذه السياسة مكفول إذن عسكريا بدءا من عنف الشرطة على صرامة السجون دون المرور بالمحاكم.[1]

تقوم السياسة التي اتبعتها حكومة جنوب إفريقيا على أساس تقسيم السكان الى أقسام حسب لون البشرة، فهناك المستوطنون البيض الذين يتمتعون بامتيازات عديدة في مختلف المجالات، وهناك الملونون وهم في المنزلة الثانية، ثم السود، ورغم انهم يمثلون الأغلبية الوطنية أصحاب البلاد الأصليين، فانهم حرموا من الحقوق التي تتمتع بها العناصر الاخرى وهو ما يعرف بنظام الأبارتيد .[2]

ثانيا: اجتماعيا واقتصاديا

إن الأثر الأول والشامل في تطبيق نظام الأبارتيد هو أن الإنتماء العرقي لا يحدد ظروف العمل فحسب، بل يحدد حياة الفرد بأكملهما فهو التطبيقات التي تكون فيها حاجز اللون بموجب مجموع من القوانين والإنتماء العرقي.[3]

يمكن إستيعاب نوعية التعليم في جنوب إفرقيا من خلال العدد والكلفة لكل جنس بصرف النظر عن مضمون البرامج "كما وكيفا" الذي تمثل نواته الإديولوجية العنصرية البيضاء، فبالرغم من أن عدد التلاميذ الأوروبيون يساوي اقل من نصف عدد التلاميذ الإفرقيين فان كلفة البيض تعادل عشر مرات كلفة السود، والتعليم اجباري بالنسبة للبيض وغير ذلك للأجناس الأخرى، للملونين والأسيويين حق التعليم اذا كانت أماكن شاغرة في المدارس المخصصة لكل جنس، اما الإفرقيون فهم منعزلون تماما في هذا الميدان كما هو

---

[1]- منشورات الأمم المتحدة: جريمة ضد الانسانية، اسئلة واجوبة عن الفصل العنصري في جنوب افريقيا (D-P-I) سبتمبر، ص.ص 25-26.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، وعبد الله عبد الرازق ابراهيم: المرجع السابق، ص346.

[3]- نعيم قداح: المرجع السابق، ص43.

حالهم في بقية الميادين، إذ يتم تعليمهم في مدارس ومعاهد منفصلة خاصة بهم لكن بإدارة البيض وتابعة لوزارة الشؤون الإفريقية .[1]

ثالثا: القوى العسكرية لنظام بريتوريا

تمثل القوى العسكرية لنظام الأبارتيد في جنوب إفريقيا الركيزة الأساسية الثانية لإستمراره، ويبلغ نصيب 19% من الميزانية الإجمالية اي ما يزيد على ثلاثة مليارات من الدولارات، وتمثل اقوى قوة عسكرية في جنوب الصحراء، وتتألف من 86 الف جندي دائم يؤدون خدمة عسكرية إلزامية لمدة عامين ومن 260 ألف جندي احتياطي يتلقون تدريبا منتظما ويمكن تجنيدهم حتى الخامسة والأربعين من العمر، كما يمكن تجنيد اي مواطن حتى بلوغه الخامسة والستين من عمره في الحالات الطارئة.

تتوزع القوات البرية وعددها خمسون ألف جندي على ثلاثة قواعد رئيسية في جنوب إفريقيا هي الكاب، وجوهانسبورغ أو بريتوريا وثلاثة اخرى في الاراضي الناميبية، حيث يوجد باستمرار ما بين 15 الى 20 الف جندي، والأسلحة البرية هي من صنع الشركة الوطنية "ارمسكور" المتخصصة أيضا في تقليد الموديلات الأجنبية سواء بإذن من الشركة الأصلية او بدون اذن .[2]

---

[1]- نفسه: ص48.

[2]- أمين اسبر: المرجع السابق، ص78.

المبحث الثالث :هيئة الأمم التحدة ومساعيها للقضاء على التمييز العنصري "مجزرة شاربفيل"

اولا: عمل منظمة الامم المتحدة

جائت هيئة الأمم المتحدة وليدة حدثين تارخيين هامين من احداث العشرين، هما الحرب العالمية الثانية وعملية تصفية الاستعمار التي أعقبتها، فبسبب الحرب العالمية الثانية اشتدت الحاجة إلى انشاء هيئة عالمية تكرس جهدها لصون السلم،[1]

تأسست منظمة الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في ماي عام 1945، لعبت هي الأخرى دورا فاعلا في النهضة القومية الإفريقية وكانت هذه المنظمة قد ذكرت فعلا في المادة الأولى من ميثاقها ان أهدافها المثلى" ان تنشر بين الأمم علاقات صداقة مبنية على احترام مبدأ المساواة في حقوق الشعوب ومنها تقرير المصير" ومالبثت المنظمة ان أصبحت محكمة عالمية يتكلم فيها ممثلو الشعوب المستعمرة بدءا من رعايا البلاد الخاضعة للوصاية في إطار لجنة الوصاية التابعة للمنظمة الدولية، كما أصبح مبنى المنظمة صندوقا للدعاية لم يسبق له مثيل لاكتساب الرأي العام العالمي، وبالإضافة إلى ذلك فإنها تجاوزت العزيمة عند عصبة الأمم السابقة فنظمت حملات عسكرية لتعمل في الأماكن التي تعرض فيها السلام للأخطار.[2]

هناك صور كثيرة من القرارات والإدانات العنصرية في جنوب إفريقيا لكن النظام العنصري هناك تمكن من السيطرة بكل عنف في مواجهة الأفارقة فهو نظام تأسس على القوة، ولعل قضية السياسات والممارسات العنصرية لحكومة جنوب إفريقيا هي من أولى القضايا السياسية والأخلاقية التي عرضت على الأمم المتحدة، ومازالت تعرض عليها

---

[1]- علي أ. مزروعي: تاريخ إفريقيا العام، م8، ط1، لبنان، 1993، ص945.

[2]- جوزيف كي زيربو: المرجع السابق، ص846.

وعلى المحافل والمنظمات والمؤتمرات الدولية والإقليمية بما في ذلك الهيئات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، لقد بدأت مناقشة الموضوع ولأول مرة أمام الدورة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1964، وأول من أثار هذه القضية دولة أسيوية هي الهند، فقد تقدمت بشكوى ضد حكومة جنوب إفريقيا لأن هذه الأخيرة قد سنت تشريعات تمييزية ضد رعايا جنوب إفريقيا،ظلت السياسات والممارسات العنصرية والتمييزية لجنوب إفريقيا من بين البنود الثابة و المدرجة دوريا في جداول أعمال الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة وعدد من لجانها، كما اثيرت المشكلة ونوقشت أمام عديد من الندوات الإفريقية والعالمية وفي كل مرة تصدر توصيات وإدانات تضرب بها جنوب إفريقيا عرض الحائط.[1]

لكي تتضح لنا خطورة الأبارتيد فاننا نشير الى ما ورد في وثائق الأمم المتحدة من ان الأبارتيد له تهديد للسلم والأمن الدوليين بسبب سياسته اللاإنسانية التي يجب ان تدان كجريمة ضد الإنسانية أما تقرير منظمة اليونسكو عن الأبارتيد فيختتم بالقول أن الأبارتيد يخرق دفعة واحدة سواء عن طريق أسسه التي يقوم عليها، أو عن طريق الممارسة التي تصدر عن هذه الأسس ميثاق الأمم المتحدة، وشرعت اليونسكو والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وجميع صيغ السلوك الأخلاقي التي تنهل منها الإتفاقيات اوالتصريحات والتوصيات التي أقرها المجتمع الدولي في إطار مؤسسات منظمة الأمم المتحدة.[2]

أنشات الجمعية العامة في عام 1974، مؤسسة الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية لمعالجة مشكلات الإسكان كما انشئ في 1978 مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في ايطار منظومة الأمم المتحدة، ليكون بمثابة مركز وصل للأنشطة المتعلقة بتلك المستوطنات، وفي عام1982 عقد المجلد التنفيذي لبرنامج الأمم

---

[1]- فرغلي علي تسن: المرجع السابق، ص.ص252-253.

[2]- أمين اسبر: المرجع السابق، ص62.

المتحدة للبيئة اجتماعا خاصا في نيروبي احتفالا بالذكرة العاشرة لإنعقاد مؤتمر "استوكهولم"، ومن أهم ما نص عليه اعلان "نيروبي" الذي اعتمد بالاتفاق العام ما يلي:

- ستجني اللبيئة البشرية فوائد جمة من مناخ دولي يسوده الأمن والسلم، ومتحرر من اخطار الحرب ايا كان نوعها، ولا سيما الحرب النووية، ومن الهدر الذي يلحق بالموارد الفكرية والطبيعية من جراء التسلح، ومن الفصل العنصري والتمييز العنصري وكل أشكال التمييز، ومن الإضطهاد الاستعماري وغيره من اشكال الإضطهاد والهيمنة الاجنبية.[1]

يأتي السلم والأمن الدوليين في صدارة أهداف ومبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة، ما يدل على الاهمية البالغة التي ولتها المنظمة للسلم والأمن الدوليين، فيشمل السلم والمن المشار إليهما حرية حقوق الانسان والحريات الأساسية للبشر دون اي تمييز بتحقيق التعاون الدولي في حل المشاكل الدولية ذات الطابع الإقتصادي والإجتماعي والثقافي والإنساني في إشاعة وتشجيع حرية حقوق الانسان والحريات الأساسية للبشر من غير تمييز في العرق أو اللغة أو الدين أو تفرق بين الرجل والمرأة[2].

وباعتبار السلم والأمن الغاية الأولى والخيرة المستهدفة أساسا من هيئة الأمم المتحدة، فنجدها قد خصصت فصلين للحفاظ عليهما: الفصل السابع خاص بمختلف التدابير الواجب اتخاذها لحماية السلم والتي هي عامة من صلاحيات مجلس الأمن وكذلك الفصل السابع عشر الخاص بتدابير انتقالية لصيانة الأمن وما دلالة هذه الصدارة للأمن والسلم الدوليين والفصول المخصصة لهما إلا الاهتمام الكبير الذي توليه الأمم المتحدة لتحقيق هذين الهدفين الأساسيين لتحرك عجلة التطور على المستوى الدولي دون

---

[1]- علي أ، مزروعي: المرجع السابق، ص975.

[2]- منشورة الأمم المتحدة: العمل من أجل مكافحة التمييز العنصري، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة(D-P-I)، 1987، ص26.

تمييز بين الدول الغنية والدول الفقيرة وبذلك يكون تحقيق الغاية المستهدفة أساسا وهي بناء مجتمع دولي سليم يتسم بالتقدم والرفاهية.[1]

ثانيا: حادثة شاربفيل

كان المؤتمر الوطني الإفريقي يجري ترتيبات مقاومة قوانين المرور، وكان زعماء المؤتمر الإفريقي العام في جنوب إفريقيا يشجعون الأعضاء على ترك تصاريح المرور في البيت ويقدمون انفسهم للحجز في أقرب مركز للشرطة إذ أن عدم وجود التصريح مع الإفريقي يعد جنحة، وكانت مظاهرات الإفريقيين هذه تمر في بعض النواحي دون أحداث ولكن الحوادث أخذت طابعا مختلفا من شاربفيل[2] إذ أن الجمهور الذي اجتمع في مركز الشرطة ظل ينتظر صابرا بضع ساعات معتقدا انه سوف يصدر إعلان خاص عن تصاريح المرور، وازداد عدد المتجمهرين في الصباح إلى ان بلغ حوالي خمسة ألاف كما كان مركز الشرطة يتلقى الإمدادات بالتدرج إلى أن بلغ عدد الرجال تحت امرة الضابط المنوب ثلاثمائة تقريبا، وكانت هناك أربع دبابات، وبعد الساعة الواحدة ليلا.[3]

أطلق صف من رجال الشرطة البيض المسلحين بالبنادق والغاز المسيل للدموع، النيران على جمهور قوامه من 10000 إلى 20000 شخص فقتلوا 72 شخصا وجرحوا 182 شخصا أخرين منهم أربعون امرأة وثمانية أطفال .[4]

إذا كانت الشهور الثلاثة الأولى من عام 1960 مليئة بالحوادث فان الأيام التي تلت شاربفيل كانت مكتظة لدرجة انه مرت علينا لحظات خلت فيها اننا نعيش تحت تأثير كابوس مزعج فتوترت الأعصاب وكانت الشائعات تملأ الجو، ولم يعد ثمة شك في أن

---

[1]- مشورات الأمم المتحدة: المرجع السابق، ص77.

[2]- أنظر: الملحق رقم (4)، ص101.

[3]- امبروز ريفز: جنوب إفريقيا امس وغد، دط، د.د، دس، ص14.

[4]- علي أ، مزروعي: المرجع السابق، ص290.

فرع الشرطة الخاص كان يراقب منزل الأصقف فقد كان افراده هناك بصفة دائمة، ووقفت سياراتهم في الطريق على مسافة قصيرة من المدخل، وكان أفراد الشرطة الإفريقيون بملابسهم العادية يجلسون على العشب يسجلون ارقام السيارات التي تصل الى بيت السقف.[1]

على الرغم من أن اللاجنة الإستشارية لم تكن مسئولة عن حملات المؤتمر الإفريقي العام أو المؤتمر الوطني الإفريقي إلا أنها ظلت بضعة شهور على اهتمام كبير بقوانين المرور، وقد كان لديها من المعلومات عن هذا الموضوع اكثر مما لدى اية هيئة اخرى أو أية مجموعة من الناس في جوهانسبورغ، وقد عقدت اللاجنة أكثر من إجتماع طارئ في الأيام التي تلت حوادث شارفيل، وفي الإجتماع الأول الذي عقد بدعوة عاجلة كان في حوزتها تقرير كامل عن الحوادث المحزنة كما أحيطت علما بالخطوات التي إتخذتها وقد حظر الإجتماع عدد كبير بالرغم من أن الكثير من أعضاء اللجنة قبض عليهم، وكانت المناقشة الطويلة ذات مسؤولية وكانت اللجنة مجمعة على التصميم من حوادث شارفيل يجب أن تصل إلى علم اكبر عدد ممكن وأن القرارات التي كتبها المصابون يجب أن ترسل إلى الأمم المتحدة.[2]

ثالثا: أهم الدورات التي ناقشت قضية التمييز في هيئة الأمم المتحدة

إن الدور الفعال للدبلوماسية الجزائرية في تبني الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة للائحة رقم 435 التي صادفت عليها بالإجماع، والقاضية بوضع برنامج عمل يسمح باستقلال نامبيا، اضافة إلى انسحاب قوات جنوب إفريقيا تدرجيا من البلاد والمقدرة بعشرة ألاف مقاتل، والتي وافق عليه نظام جنوب إفريقيا العنصري سنة 1988، وتحت ظغط

---

[1]- امبروز ريفز: المرجع السابق، ص15.

[2]- نفسه: ص41.

الهيئة الأممية وبفضل جهود الدبلوماسية الجزائرية، ألغى النظام العنصري في جنوب إفريقيا التمييز العنصري في ناميبيا في جويلية 1979.

كما حظيت قضية جنوب إفريقيا بدعم كبير من قبل الجزائر ودبلوماسيتها التي أولت اهتماما كبيرا بمسألة تدعيم الحركة الوطنية التحررية في جنوب إفريقيا الممثلة بالمؤتمر الوطني الإفريقي A.N.C والمؤتمر البانافريكاني P.A.C، وعليه كانت الجزائر ترى أن إسترجاع السيادة في إفريقيا يبقى منقوصا ما لم تسترجع جنوب إفريقيا سيادتها.

كما سعت الدبلوماسية الجزائرية إلى البحث عن الميكانزمات السياسية اللازمة لفرض عقوبات على نظام جنوب إفريقيا العنصري وعزله على الساحة السياسية الدولية، وعلى هذا الأساس تمكنت الدبلوماسية الجزائرية الممثلة بوزير خارجيتها السيد عبد العزيز بوتفليقة الذي ترأس الدورة 29 للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة من طرد نظام جنوب إفريقيا العنصري من الجمعية العامة في نوفمبر سنة 1974م.[1]

لقد ظلت الجزائر تؤكد في العديد من المناسبات أن إكتمال سيادتها لا يتأتى إلا بتخليص شعبي جنوب إفريقيا وجنوب غرب إفريقيا "ناميبيا اليوم" من النظام العنصري الذي كان يضرب عرض الحائط قرارات منظمتي الوحدة الإفريقية والأمم المتحدة، وؤكدة في ذلك على:

- المقاطعة الدبلوماسية والقنصلية لنظام جنوب إفريقيا العنصري نظرا لإستمراره في إحتلال جنوب غرب إفريقيا "ناميبيا" وتطبيق سياسة التمييز العنصري.

---

[1]- مجلة الدراسات الإفريقية، بكاي منصف، (<u>دور الجزائر ما بعد الإستقلال في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية)</u>، مخبر دراسات إفريقية، ص.ص119-120.

- كذلك المساهمة الفعالة في طرد نظام جنوب إفريقيا العنصري من منظمة العمل الدولية وتعليق عضويته من اللجنة الدولية الأولمبية.[1]

[1]- يكاي منصف، المرجع السابق، ص20 .

الفصل الثالث

نلسون مانديلا ودوره في محاربة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا

المبحث الأول: تعرفه، نشاته وتعليم.

المبحث الثاني: العمل السري وسنوات السجن .

المبحث الثالث: نضاله بعد إطلاق صراحه 1990.

المبحث الأول: المولد والنشأة والتعليم

أولا: مولده

ولد نيلسون مانديلا[1] في 18 جويلية 1918م في قرية صغيرة تسمى مفيتزو، على ضفة نهر امباشي Mbashe بمقاطعة اومتاتا Umtata عاصمة إقليم ترانسكاي Transkei [2].

من غرائب الصدف أن تلك السنة تمثل نهاية الحرب العالمية الأولى، وهي سنة وباء الأنفلونزا التي أوديت بحياة الملايين في جميع أنحاء العالم، وهي السنة التي زار فيها وفد من حزب المؤتمر الوطني الإفرقي African National Congres "ANC" لأوروبا في مؤتمر فرساي versailles لطرح مظالم الشعب الإفرقي في جنوب إفرقيا، ولكن القرية التي ولد فيها نيلسون مانديلا كانت آنذاك عالما أخر لم يتغير فيها نمط الحياة على مدى مئات السنين، وفي منأى بالكامل عن تلك الأحداث العالمية الكبرى [3].

سماه أبوه أثناء ولادته **روهيلاهلا**، ومعناه في اللغة الإفرقية نازع الأغصان من الشجر أو بالعامية المشاغب أو المشاكس.[4]

---

[1]- أنظر: الملحق رقم(5)، ص102.

[2]- عيسى جبران: أعظم الشخصيات في التاريخ، مراجعة عبد الجليل مراد، ط1، دار الأهلية، الأردن، 2008، ص388.

[3]- العربي زرواق: مانديلا الثائر الذي أعاد جنوب أفرقيا إلى إفرقيا، الخبر، ع7276، الجزائر، 2013/12/07، ص17.

[4]- أيمن/س: نيلسون مانديلا المواطن العالمي الذي فاد شعبه بحرته، البلاد، ع4272، الجزائر، 2013/05/08، ص6.

لقبه أفراد قبيلته "ماديبا" وتعني العظيم المبجل، وهو لقب يطلقه أفراد عشيرة **مانديلا** على الشخص الأرفع قدرا بينهم، وأصبح مرادفا لاسم نيلسون مانديلا الذي كان يعتبر "المهاتما غاندي" المصدر الأكبر لإلهامه في حياته وفلسفته حول نبذ العنف والمقاومة السلمية ومواجهة المصاعب والصعاب بكرامة وكبرياء.[1]

احد أجداده من جهة والده "نغوبنغوكا" Ngubengeuka كان حاكما لشعب التيمبوا في أراضي ترانسكاي بمقاطعة كيب الشرقية الحديثة في جنوب إفرقيا، هذا الملك كان له ابن اسمه مانديلا وهو جد نيلسون ومصدر لقبه، ونظرا لكون مانديلا أي جد نيلسون لم يكن سوى طفل الملك من زوجة من عشيرة اكزيبا Ixhiba أو ما يسمى بالفرع الأيسر فقد كان غير مؤهلا ليرث العرش ولكنه اعتبر مستشار الورثة الملكيين، ومع ذلك كان والد نيلسون مانديلا "غادلا هنري مفاكانيسو" Gadla Henry Mphakanyswa زعيما محليا، ومستشار للملك تم تعيينه في هذا المنصب عام 1915م، إلا أن قام مجلس حكام البيض واتهموا غاديلا بالفساد.[2]

وفي عام 1926م عزل مانديلا من منصبه بتهمة الفساد بسبب وقوفه ضد مطالب المجلس الغير معقولة، وكان والده وثنيا محبا للإله " كاماتا" Quamata، وكان "**غادلا**" متزوج من أربعة نسوة ولديه أربعة أولاد وتسعة بنات يعيشون في قرى مختلفة، وكانت

---

[1]- محمد/ب: وفاة المناضل التاريخي نيلسون مانديلا، المساء، ع5124، الجزائر، 2013/07/06، ص05.

[2]- محمد علي فرحات، نيلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء والى السجانين، منظمة اليونيسكو، لبنان، 2007، ص03.

والدته "نويسكافاني" Nosekeni Fanny هي الزوجة الثالثة وهي من سلالة الفرع الأيمن من عشيرة كوسا[1].

لم يرتد أحد من عائلته إلى المدرسة، وفي أول يوم من المدرسة أعطت له أستاذته الآنسة Mdingane كل واحد منهم اسما بالغة الانجليزية، ويرجع ذلك بلا شك إلى التحيز البرطاني في التعليم و أطلقت عليه الآنسة اسمه الجديد نيلسون [2] نسبة إلى احد المغامرين البرطانيين .[3]

في السنوات الأولى هيمنت على حياته العادات والطقوس والمحرمات، وشب مانديلا مع اثنين من أخواته في مسكن والدته في قرية قونو Qunu وكان يرعى قطعان الماشية وهو صبي ويمضي معظم وقته مع أولاد القرية، كان والداه أميين،و لكن والدته اعتنقت المسيحية وأرسلته إلى المدرسة الميثودية المحلية في سن السابعة[4].

ثانيا: نشأته

منذ أن نشأ نيلسون مانديلا في قرية قونو تربى على مبادئ مختلفة كالإخوة والمحبة، حيث كان المجتمع الذي انشأ فيه لا يفرق بين أشقاءه وأبناء عمه وعماته وأخواله وخالاته

[1]– الطاوس/ب، رحيل ماديبا أخر عناقيد النضال في القارة السمراء، الفجر، ع4004، الجزائر، 2014/02/06، ص10.

[2]– سمته أنسته نيلسون نسبة إلى نيلسون هوارشيو"1758–1805" حيث كان أشهر أميرال وبطل بحري في برطانيا الذي هزم كلا الأسطولين الفرنسي و الاسباني مجتمعين في معركة بحرية و تعتبر هذه المعركة اكبر انتشار في التارخ البرطاني فسبيه أصبحت اكبر قوة بحرية. انظر: ليونارد سيلي– م–إ د، **مشاهير الرجال و النساء موسوعة عالم المعرفة**، ج5، ط1، دار نوبليس للنشر، لبنان، 2002، ص470.

[3]– محمد إبراهيم المشاعلي: **(الموسوعة السياسية والاقتصادية مصطلحات و شخصيات)**، ط1، دار الأحمدي، مصر، 2007، ص306.

[4]– محمد علي فرحات: المرجع السابق، ص03.

بل يعتبرهم جميعا إخوة وليسوا مجرد أقارب، فلم يكن يفرق بين الإخوة الأشقاء وغير الأشقاء كما يفرق بين المجتمع الأوروبي، فكانت أخت أمه هي أمه وابن عمه هو أخوه وابن أخيه هو ابنه لقد شدت في عضده معرفته بأجداده، نضرا لانتمائه لعائلة التيمبو الملكية التي كانت تحضي باحترام وإخلاص الجميع .

لقد كان والده يروي له قصص المعارك التارخية و بطولات قدماء المحارين من أبناء الكوسا وملامحهم التي تعود إلى أجيال غابرة، وكانت تلك القصص تثير خياله لما كانت تحمله من معاني عميقة، وتعلم من والده بان تخلي المرء عن تراث أجداده وأسلافه يجلب تعاسة الحظ والإخفاق في الحياة، وعن طرق احتكاكه بأصدقاءه ترسخ في ذهنه بان اهانة الآخرن معانات كبيرة وتعلم أن ينتصر على خصومه دون الإساءة إليهم.

لما كان في عمره تسعة سنوات قدم أبوه للعيش في قرته قونو، حيث توفى بمرض لم يعرف عنه و يعتقد نيلسون مانديلا بأنه أمراض الرئة، وبعد وفاة والده أخذته والدته إلى المكان العظيم Great place قصر مكيكزوني Mphekezweni أين كان تحت رعاية الوصي على عرش "التيمبو" الزعيم يونجينتابا داليندييبو، Yongintaba Dalindyebo ولم يرى أمه مرة أخرى لسنوات عديدة، ورأى مانديلا أن "يونجينتابا" وزوجته "نو-انغلاند" Noengland عاملاه بنفس مقام الابن "جاستس" Justice والبنت "نومافو" Nomafo كان مانديلا يترد على الكنيسة كل يوم احد مع الأوصياء حتى أصبحت للمسيحية مكانة خاصة في حياته.[1]

[1]- محمد علي فرحات: المرجع السابق، ص03.

تعلم من وصيه "يونجينتابا" بان القائد لابد أن يكون مثل راعي الغنم يقف خلف القطيع ويترك الأكثر نباهة ورشاقة في المقدمة، فيتبعه الآخرون بدون أن يشعروا أنهم كلهم موجهون من الخلف[1].

التحق بمدرسة البعثة الميثودية، حيث درس اللغة الانجليزية والكوسا Xhosa والتارخ والجغرافيا، فأحب التارخ الإفرقي، وكان الشيء الذي حكم حياة مانديلا في مككزوني عنصران أساسيان هما زعامة القبيلة وتأثره بالكنيسة، وكانت كلا السلطتان تعيشان في انسجام وحذر ولم يكن يدرك آنذاك إلى ما يوجد بينهما من عداوة، أما الزعامة في نظره هي لب الحياة نظرا لما يلقاه الزعيم من احترام لدى الجميع وما يتمتع به من سلطة وقدر رفيع[2].

كان مانديلا يراقب ويتعلم من اجتماعات زعماء القبائل التي كانت تعقد في منزل الزعيم حيث كانوا يقصون روايات حول تارخ التيمبوا ومختلف القبائل في جنوب إفرقيا، وتأثر خياله بتلك الأمجاد والبطولات التي صنعها الأفارقة، وتيقن نيلسون مانديلا من خلال اجتماعات الزعماء بان الرجل الأبيض كان وراء التشتت المعتمد لقبيلة الكوسا، والتفرق بين أبناءها وخلق العداوات بينهم، فالرجل الأبيض هو الذي اخبر أبناء التيمبوا بأنهم رعايا الملكة البيضاء فيكتوريا ملكة بريطانيا، وان تلك الملكة لم تجلب للسود الشقاء والغدر وكانت قصص احد الزعماء "يووي" تثير في نفسه الغضب وتشعره بان بريطانيا سلبت كل حقوقه الموروثة، تعلم من تلك الاجتماعات بان الإفرقيين من التيمبوا ووندواو

---

[1]– قصي محبوبة: القائد بين السياسة والسلطة والنفوذ، ط1، دار الاهلية، لبنان،2010، ص394.

[2]– ايمن /س: نيلسون مانديلا، المواطن العالمي الذي فاد شعبه بحرته، البلاد، ع4272، الجزائر، 2013/05/08 ص06.

كوسا والزولوا، كانزا يعيشون في سلام وآمان إلى أن جاء البيض من وراء البحار بأسلحة تلفظ النيران فتشتت شملهم وفرقت قبائلهم[1].

كما تفطن نيلسون مانديلا آنذاك إلى الكتب المدرسية التي أعدها البريطانيون لم تكن تحتوي على تارخ وطنه الحقيقي، إذ كانت تدعي بان تارخ جنوب إفرقيا بدا بوصول يان–فان رايبك إلى شواطئ رأس الرجاء الصالح، ولكنه أدرك من خلال هذه الاجتماعات بان تارخ جنوب إفرقيا يعود إلى البحيرات والسهول الخضراء والوديان الشمالية التي نزح منها أجدادهم عبر اللف السنين نحو سواحل جنوب إفرقيا.

عندما بلغ مانديلا السادسة عشر من عمره رأى وصيه "يونجينتابا" بأنه بلغ سن الرشد، وقد أن الأوان لينتقل إلى مرحلة الرجولة وتقتضي تقاليد الكوسا أن يتم ذالك بطرقة واحدة وهي الختان والختان عند الكوسا تمثل مرحلة دخول إلى عالم الرجال والاعتماد على الذات[2].

ثالثا: تعليمه

1. مدرسة كلاركبري

بعد عدة أسابيع من مراسيم الاحتفال أرسل مانديلا إلى مدرسة كلاركبري، وكانت تمثل أفضل مدرسة داخلية للأولاد الأفارقة في المنطقة، وفي يومه الأول أوصله وصيه يونجينتابا إلى كلاركبري وعرفه بهارس مدير المدرسة، وكان في تلك الفترة يهدف إلى أن يصبح من خلال تعليمه مستشار للملوك، وبالموازاة مع الدراسة كان يطلب من الطلاب العمل في المدرسة وبدافع اهتمام هارس بنيلسون مانديلا كلفه الموقر بأبسط مهمة جسدية

---

[1] – انطوني سامبسون : المرجع السابق، ص.ص 50–52.

[2] – مسعود الخوند: المرجع السابق، ص374.

وهي العناية بحديقة الخضروات، ولم يكن "هارس" وزوجته يشبهان البيض الذين تحدث عنهم رجال القبيلة أثناء الاجتماعات[1].

2.كلية هيلد تاون

بعد سنتين من الدراسة في كلاركبري، أرسل نيلسون مانديلا للدراسة في كلية هيلدتاون[2] وهي عبارة عن مؤسسة ميثودية اكبر من كلاركبري، وقد كان "ارثر ويلنغتون" مديرا للمؤسسة منذ سنة1927، وقد غرس "ويلنغتون" الأدب البريطاني في أذهان تلاميذه[3].

لم يكن نيلسون مانديلا مستغرقا في الميثودية فحسب وإنما في تاريخ وجغرافية بريطانية، إذ يذكر وهو في سجنه بعد مرور خمسين عاما :"عندما كنت يافعا في الريف كنت اعرف عن لندن وغلاسكو بقدر معرفتي بكيب تاون وجوهانسبورغ"، فقد كان معجبا

1- لويس هيلفاند: نيلسون مانديلا، ترجمة ندى احمد قاسم، مراجعة انجي بن داري، ط1، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، 2013، ص18.

2- كلية هيلدتاون: تأسست في 1855 بعدان اخضع السير هاري سميث قبائل الكازوسا المحاصرين، تقع هذه المدرسة وسط نقاط حدودية عسكرية قديمة فورت بوفورت، وفورت هاري وفورت براون وكانت تتبع المذهب الميثودي بصرامة، وقد سمي الموقع بهيلدتاون نسبة إلى جيمس هيلد البريطاني الولزياني الميثودي الذي كان عضوا في البرلمان البريطاني الذي جاء بقرار تدريب المسيحيين الفينغوا على الحرف والصناعة وقد فشلت تلك التجربة غير أن الكلية وسعت مجالها لتصبح كلية تضم أكثر من 800 طالب داخلي كانت قريبة من المراكز التعليمية التبشيرية وشكلت مجتمع اكبر حشد للطلاب السود ذوي التعليم في جنوب إفريقيا. انظر انطوني سامبسون: المرجع السابق، ص36.

3- عصام عبد الفتاح: أشهر الثوار والثورات في تاريخ إفريقيا والعالم، ط1، دار كنوز للنشر، القاهرة، 2014، ص45.

بتارخ بربطانيا، إلا انه كان يرفض ان يصبح الانجليزي الأسود، وكان يفتخر بشكل كبير بتراث الكوسا[1].

تعلق بأستاذه فرانك ليبينتتلي من قبيلة السوتو الذي تزوج من فتاة من الكوسا وهذا ما أثار دهشة نيلسون مانديلا وأثره في نفسه، خاصة كما هو معروف في تقاليدهم بان الزواج بين القبائل محرم، ومن خلال احتكاكه بمختلف المثقفين بدا هذا يهز من سيطرة العقلية القبلية وبدا ينمو في نفسه إحساس بهويته الإفريقية بدلا من كونه من التيمبو أو الكوسا[2].

أقام علاقات صداقة متينة مع العديد من الفتيان سواء من قبيلته آو خارجها، واغلبهم انظموا فيما بعد إلى المؤتمر الوطني الإفريقي A.N.C انعزل الأساتذة البيض في هيلدتاون عن الأساتذة السود، حتى أن واحدا منهم اضطر إلى الاستقالة عندما اشتكى الأساتذة الآخرون من انه يصادق السود، وكانت المدرسة مختلطة مثلها مثل كلاركبري إلا إن البنات و الصبيان كانوا يفصلون عن بعضهم بصرامة خارج غرف الصف[3].

---

[1]– نيلسون مانديلا: رحلتي الطويلة من اجل الحربة، ترجمة عاشور الشمس، مكتبة الإسكندرية، جمعية نشر اللغة العربية، مصر 1994، ص36.

[2]– نلسون مانديلا: المرجع السابق، ص36.

[3]– لويس هلفند: المرجع السابق، ص20.

3.جامعة فورت هير

في1939 انتقل نيلسون مانديلا للدراسة في كلية هيلدتاون إلى جامعة فورت هير[1]، وكان عمره لا يتجاوز الحادي والعشرين سنة، كانت جامعة فورت هير من أفضل الجامعات في جنوب إفريقيا استغل نيلسون مانديلا كل فرصة سنحت له للمشاركة في مختلف النشاطات في الجامعة، حيث لعب كرة القدم وريض في سباقات العدو الريفي مثل المسرحيات، درس اللغة الانجليزية والسياسة والقانون، وفكر في التركيز على دراسته للعمل مترجما[2].

كان كل شيء جديدا في حيلته خلال تلك الفترة ابتداء من ارتداءه للمنامة وصولا إلى استخدامه لمعجون الأسنان،... حيث لم تكن اي من هذه الرفاهيات متاحة في قريته فقد كان يحن إلى تلك الأيام البسيطة، بعد انقضاء الفصل الدراسي الأول، ذهب مانديلا مع احد زملاءه في عطلة إلى مدينة اومتاتا، اندهش من أن الأفارقة السود ملزمين بقضاء المأموريات لمصلحة أي شخص ابيض، في كل وقت وفي كل مكان سواء كان ذلك في المطعم آو في المقهى آو في الشارع[3].

[1]– جامعة فورت هير: تسمى جامعة جنوب إفريقيا الأهلية، تقع في منطقة فورت هير وهي عبارة عن جامعة صغيرة للسود كانت الوحيدة من نوعها في جنوب إفريقيا انشات في الحرب العالمية الأولى 1917، افتتحها لويس بوثا رئيس الوزراء السابق من اجل استرضاء السود في وقت الحرب، عندما كان البيض يخشون متاعب أهلية ولقد تخوف البيض من جامعة فورت هير باعتبارها قبلة الطلاب السود، الذين يمثلون النخبة المثقفة من نشر القيم الوطنية وزرعها بينهم لتغيير الواقع الموروث في جنوب إفريقيا، انظر: انطوني سامبسون: المرجع السابق، ص65.

[2]– لويس هلفند: المرجع السابق، ص21.

[3]– انطوني سامبسون: المرجع السابق، ص65.

تعرف غلى بعض الطلبة و جمعنه علاقة وطيدة مع "اوليفر تامبو"، وفي عامه الثاني انتخب لعضوية مجلس تمثيل الطلبة إلا أن أغلبية الطلبة قاطعوا الانتخابات لمطالبتهم بتحسين النظام الغذائي، قدم مانديلا والممثلون المنتخبين استقالتهم من مجلس تمثيل الطلبة، واصدر المدير أوامره بإجراء الانتخابات جديدة ولكنه لم يدلى سوى ربع الطلاب بأصواتهم[1].

اتفق الممثلين الخمسة على البقاء في المجلس، إلا أن مانديلا لم يستطع أن يتجاهل رأي الأغلبية فاستقال مرة أخرى على الرغم من تهديد المدير له بالطرد، فطرد من الجامعة وعاد إلى مكيزوني وعاتبه ولي أمره[2].

4.جامعة ويتوو ترسراند

في أوائل عام 1943، التحق نيلسون مانديلا بجامعة ويتووترساند Witwatersrand في مدينة جوهانسبورغ لتحضير شهادة الليسانس في المحاماة، حيث كانت هذه الجامعة خلاف جامعات الافركان تسمح لقلة من الطلاب السود بالدراسة فيها إلى جانب البيض، بالرغم من انه لم يكن يسمح للسود باستخدام، باحات الرياضة والتنس وحوض السباحة، وكان بعض الأساتذة يرفضون وجود الطلاب السود، مدعين بان الحقوق والقانون من العلوم الاجتماعية لا يملك السود الإمكانيات الذهنية والخبرة الكافية التي تمكنهم من دراستها، إلا أن هناك بعض الأساتذة من ينتقدون هذه الأفكار العنصرية،

---

[1]- لويس هلفند: المرجع السابق، ص.ص20-21.

[2]- انطوني سامبسون: المرجع السابق، ص65.

وتعرف على الكثير من الطلبة البيض اللذين عادوا من الحرب يحملون الكراهية للتفرقة العنصرية[1].

كان كل ما تعلمه في الجامعة بعيدا لا علاقة له بما يدور حوله من أحداث، فقد كان الأساتذة في الجامعة يتهربون من قضايا الاستبداد العنصري وحرمان الرجل الأسود للإستعباد، فقد كان نيلسون مانديلا يواجه هذه القضايا كل يوم ولم يرشده احد عن كيفية القضاء على شرور التعصب العنصري، وكان لزاما عليه أن يتعلم بالتجربة[2].

قدر لمانديلا أن يمضي ستة أعوام في الجامعة من 1943 الى 1949، فقد عانى كثيرا من الإذلال في الجامعة، فقد جلس مرة في طاولة بمكتبة الحقوق فإذا بأحد الطلاب البيض يتركها، كما ذهب مرة إلى مقهى مع بعض الطلاب البيض فأبقوهم خارجا لان بينهم شخص أسود وعندما ركب حافلة كهربائية مخصصة للبيض مع زملاءه الهنود قاضاهم مفتش الحافلة أمام المحكمة[3].

فتحت الجامعة أمامه عالما جديدا من الأفكار والنظريات والاتجاهات السياسية والحوارات تعاطى فيها السياسة بكل حماس وعاطفة وانفعال ووجد نفسه بين مجموعة من أقرانه من المفكرين البيض والهنود الذين سيصبحون طليعة لأهم الحركات السياسية في المرحلة التالية من تاريخ جنوب إفريقيا، تعرف لأول مرة على شباب من جيله التزموا

---

[1] - عيسى الحسن: أعظم شخصيات التاريخ دينية أدبية سياسية علمية فلسفية، مراجعة عبد الله المغربي، ط1، دار الأهلية، لبنان، 2010، ص349.

[2] - نيلسون مانديلا: المرجع السابق، ص86.

[3] - انطوني سامبسون:المرجع السابق، ص65.

التزاما كاملا بحركة التحرر وكانوا على أتم الاستعداد للدفاع عن المظلومين رغم أوضاعهم الاجتماعية المتميزة[1].

[1]- انطوني سامبسون:المرجع السابق، ص89.

المبحث الثاني : العمل السري و سنوات السجن

أولا : العمل السري

في مارس عام 1961 كانت دولة جنوب افريقيا جمهورية للبيض, وذلك بعد الضغط الذي واجهته من جانب الكومنولث البريطاني الذي كان يحث حكومة جنوب إفريقيا على الكف عن سياستها العنصرية, وفي نفس الوقت اشترك نيلسون مانديلا مع مجموعة من القادة من مختلف الأجناس الأخرى لتكوين لجنة "مؤتمر كل الإفريقيين" للدعوة إلى إصدار دستور ديمقراطي جديد لا يقوم على أساس التفرقة العنصرية.

فقام نيلسون مانديلا بالكتابة إلى "فيرفورد" رئيس وزراء جنوب إفريقيا و إلى زعيم المعارضة البيضاء في البرلمان كما دعي جميع الجماعات و منظمات الدولة إلى تأييد هذا المطلب والدعوة إلى المقاطعة الدولية لنظام الفصل العنصري بجنوب إفريقيا و عدم التعامل معه تجاريا واقتصاديا، وكان رد فعل الحكومة العنصرية عنيفا، فقد أعلنت عن حالة الأحكام العرفية، وحظرت جميع الاجتماعات، وألقت القبض على ألاف السود، وقامت باستدعاء قوات الجيش للتدخل، ووزعت الأسلحة على المدنيين البيض، كما زجت بقوات كبيرة من الشرطة في المدن والمناطق المخصصة للإفريقيين[1].

اضطر مانديلا إلى الاختفاء و اللجوء إلى العمل السري، حيث قام بالتجول في مختلف أنحاء الوطن ومناطق البلاد داعيا إلى إضراب عام ابتداء من 31 ماي 1961 للاحتجاج على إعلان الجمهورية العنصرية، وقد حازت الدعوة إلى الإضراب تأييدا كبيرا

[1]- فاروق ابو عيسى: نلسون مانديلا القائد المحامي السجين، دار المستقبل، اتحاد المحاميين العرب، القاهرة، مصر، ص31.

من جانب الإفريقيين بالرغم من إجراءات القمع التي اتخذتها الحكومة لمواجهة الإضراب ومحاولتها لمنعه[1].

تيقن مانديلا بأنه لا جدوى من العمل السلمي ولا بد ضرورة الالتجاء للعنف حيث يقول في هذا الشأن: "هل من الصواب أن نظل متمسكين بالمسالمة وعدم العنف ونحن نواجه حكومة تمارس ضدنا أعمالا وإجراءات وحشية عادت بالبؤس والشقاء علينا جميعا؟" ومنذ ذلك الحين ارتأى قادة المؤتمر الوطني الإفريقي بان الحكومة العنصرية قطعت جميع السبل للعمل السلمي ولابد من العمل المسلح لترضخ الحكومة لمطالبهم[2].

– تأسيسه للجناح العسكري(اوموخونتووي سيزوي)

لقد أعلن نيلسون مانديلا عن تأسيس منظمة "اوموخونتووي سيزوي" Umkhonto We Siswe أو "رمح الأمة"، في ديسمبر1961 التي أصبحت تمثل الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، التي قامت بتنفيذ عدة هجمات، خطط لها بدقة وبأحكام ضد المنشات الحكومية وغيرها من رموز الحكم العنصري[3].

هكذا بدأت منظمة "رمح الأمة" مرحلة جديدة من النضال ضد التفرقة العنصرية ويقول مانديلا في ذلك: "يأتي وقت أمام امة من الأمم، تجد نفسها فيه أمام طريقتين لا ثالث لهما: الكفاح أو الاستسلام وقد جاء هذا الوقت الآن إلى جنوب إفريقيا، ونحن نستسلم وليست أمامنا فرصة أخرى سوى أن نضرب بكل ما يتاح لنا من قوة، لندافع عن حقوق شعبنا من اجل مستقبلنا وحريتنا"[4].

---

[1] - نيلسون مانديلا: المرجع السابق، ص256.

[2] - نفسه: ص260.

[3] - فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص285.

[4] - فاروق أبو عيسى: المرجع السابق، ص32.

قد سعت الحكومة إلى القبض على مانديلا بكل طريقة، ولكن كان يراوغها ويفلت من الحصار كل مرة، حتى أطلق عليه في تلك الفترة "الثعلب الأسود" كناية على قدرته على المراوغة وأعلن مانديلا في احد منشوراته السرية: "لقد اخترت طريقي، و لن أغادر جنوب إفريقيا ولن استسلم، فمن خلال المعاناة والتضحية والعمل المسلح تكتسب الحرية لقد أصبح النضال حياتي، وسأستمر في الكفاح من اجل الحرية إلى أخر يوم في حياتي".

فمن خلال خطاب نيلسون مانديلا السابق يمكن استنتاج عدة أمور:

- وضوح الهدف عند نيلسون مانديلا كقائد سياسي يعتبر تحقيق الحرية والمساواة، هدفا يسعى لتحقيقه لجميع الشعب في جنوب إفريقيا بغض انظر عن دينهم أو لونهم أو انتماءهم.
- اختلاف في استخدام الخيارات و الاستراتجيات والجمع بينهما، فرغم تبنيه للعمل العسكري، إلا انه لم يتخل عن المقاومة السلمية في تجرته لرفع الظلم عن شعبه.
- وضوح الهدف لدى نيلسون مانديلا لإعلان الدولة الديمقراطية وإشعار البيض بالأمان، وبذلك يكون الكفاح ضد التمييز العنصري قد عاد إلى صورته الأولى التي كان قد بدأها الملك "شاكا" ملك الزولو في بدايات القرن العشرين[1].

فلما أدرك مانديلا بان النظام العنصري لن يقبل تفاهما بغير لغة العنف والقوة كانوا مجبرين على تنظيم صفوفهم والتعامل مع هذا النظام بلغة العنف، وهناك عدة أسباب ساعدت نيلسون مانديلا على تنظيم العمل المسلح و من بينها:

- حصول جميع الدول الإفريقية على استقلالها وقيام منظمة الوحدة الإفريقية عام1963، والتي لها جناح شبه سياسي لمساعدة الشعوب المقهورة كشعب جنوب إفريقيا.

[1]- فاروق أبو عيسى: المرجع السابق، ص.ص12-13.

- مساعدة الاتحاد السوفياتي وبعض الدول الاشتراكية ماديا وعسكريا، من خلال المساندة السياسية و الدبلوماسية لحركات التحرر في جنوب إفريقيا[1].

ثانيا: جولته الإفريقية و كسب الدعم الدولي

في بداية عام 1962 وبعد أول تفجير للأعمال التخريبية، قرر أعضاء اللجنة التنفيذية في المؤتمر الوطني الإفريقي وجوب السعي من اجل الحصول على مساعدة من بقية دول القارة الإفريقية لتقديم المال والتدريب العسكري، وطلبوا من نيلسون مانديلا أن يجري اتصالات، وان يتحدث في لقاء قمة إفريقي في إثيوبية، ليشرح مطالب المؤتمر الوطني الإفريقي ويطلب الدعم والمساندة.

كان الوقت غير مناسب للسفر عبر القارة، فالدول المستقلة حديثا كانت تخرج إلى الوجود بتواتر سريع وقد كانت الدول الامبريالية تعرض عليهم المساعدة لإبقاءها في الفلك الغربي، فيما كان الاتحاد السوفياتي والصين يتنافسان لإغراءها بالاتجاه نحو القسم الشرقي.

في10جانفي 1962 خرج من حدود جنوب إفريقيا باتجاه بوتسوانا التي كانت في ذلك الوقت ما تزال محمية بريطانية، وقد كان الناشطين السياسيين في بوتسوانا سعداء بإيوائهم لمانديلا، ومن بوتسوانا أكمل مانديلا رحلته عبر طائرة مستأجرة أقلتهما إلى تنزانيا[2].

نالت تنزانيا استقلالها بعد شهر من وصول مانديلا وقد نصحه بعض السياسيين التنزانيين بتأجيل الكفاح المسلح إلا أن نظرته كانت مخالفة لهم ومن تنزانيا طار مانديلا

[1]- فرغلي علي تسن: المرجع السابق، ص275.

[2]- انطوني سامبسون: المرجع السابق، ص255.

من المنفى لمدة قصيرة إلى إفريقيا الغربية، والتقى "باوليفر تامبو" الذي كان ينظم مكاتب حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في غانا، ثم طار إلى اثيوبيا لحضور مؤتمر الحرية الإفريقي في أديس أبابا، حيث كان دخول مانديلا إلى المؤتمر مؤثرا حيث ألقى خطابا أعده بعناية، وصف مانديلا الاضطهاد الوحشي الذي يتعرض له السود في جنوب إفريقيا، وشكر كل الدول الإفريقية لاستمرارها في مقاطعة حكومة جنوب إفريقيا[1].

من خلال ذلك أكدت بقية جولة مانديلا الإفريقية شكوكه وقلقه، ففي القاهرة تذمر بعض السياسيين المصريين من اجل صحيفة "ايدج" الأسبوعية التي تصدر في جوهانسبورغ قد انتقدت الرئيس جمال عبد الناصر و مهاجمتهم للشيوعيين، أكد لهم مانديلا أن صحيفة نيو "ايدج" لا تمثل سياسة المؤتمر الوطني الإفريقي ووعد بان يعالج الموضوع لدى عودته، تابع طيرانه إلى تونس عرض عليه الرئيس "الحبيب بورقيبة" التدريب و50000 جنيه إسترليني ثمن الأساحة، ثم انطلق إلى المغرب، مركز حركات التحرر الإفريقية بما فيها الموزامبيقية والانغولية والجزائرية [2].

لما وصل مانديلا إلى الحدود الجزائرية استقبل من قبل الدكتور "مصطفاي شوقي"، رئيس البعثة الجزائرية في المغرب الذي شرح له أن المحاربين الفدائيين يحتاجون إلى قاعدة عسكرية قوية خارج البلاد، ومكاتب في الخارج لتعبئة الدعم الدبلوماسي الدولي وان الجزائر مستعدة لتدريب الإفريقيين بعد أن يتم تحقيق الاستقلال[3].

---

[1]- لويس هلفند: المرجع السابق، ص.ص80-83.

[2]- ج/ع: الثورة الجزائرية كانت مصدر الهام بالنسبة إلى الراحل مانديلا، النصر، ع 14259، الجزائر،2013/09/05 ص05.

[3]- م/ سعيدي: الثورة الجزائرية كانت المدرسة التي تعلم فيها مانديلا النضال والكفاح، الأحرار، ع4823، الجزائر، 2013/12/04، ص02.

في وجدة قرب الحدود الجزائرية راقب نيلسون مانديلا الفدائيين يقومون بعرض احتفالا بعودة قائدهم "احمد بن بلة"، الذي أطلق سراحه من احد السجون الفرنسية، شرح "احمد بن بلة" بخطاب قصير أن حرية الجزائريين لا معنى لها طالما أن افريقية مازالت بين براثن الامبريالية، دهش مانديلا باحتشاد الجماهير الجزائرية وتأثر بالعرض العسكري للجيش الجزائري الذي ولد في وسط المعركة ضد فرنسا.

قام مانديلا من الغرب بزيارة إلى مالي حيث حذره وزير الدفاع "ماديبرا كيتا" Meita Madeira من بقية عمل عاجل قد يكون وقعه كارثيا، وأضاع فرصة رؤية الرئيس السنغالي "سيكوتوري" انتقل إلى سيراليون ولم يتمكن من زيارة رئيسها ووزير دفاعها، وكانت الزيارة الأكثر إحباطا هي عودته إلى غانا حيث حاول رؤية الرئيس "كوامي نيكروما" إلا أن محاولته باءت بالفشل[1].

استقل مانديلا من غانا الطائرة إلى لندن في زيارة لمدة عشرة أيام، كان لديه إذن للسفر من طانجنيقا، وفي لندن بدا مانديلا سيد نفسه حيث كان بالغ الثقة بسلطته الشخصية ومصمما على دفع المؤتمر الوطني الإفريقي نحو موقع إفريقي أفضل، عمل مانديلا بكل ما في وسعه ليوصل حملة المؤتمر الإفريقي إلى كل جبهة ممكنة، حتى إلى رجال الكنيسة والليبراليين، ولكن الأولوية كانت للكفاح المسلح[2].

عاد مانديلا إلى إثيوبية في مهمة أكثر تنظيما وهي البدء بدورة تدريب عسكري مدتها ستة أشهر لتحضيره ليكون قائدا للجنة العسكرية رمح الأمة، وقد كانت القيادة العليا لرمح الأمة تتحرق شوقا لعودة قائدها إلى جنوب إفريقيا، وقد عاد نيلسون ليلا إلى جنوب إفريقيا

[1]- انطوني سامبسون: المرجع السابق، ص263.

[2]- نلسون مانديلا: المرجع السابق، ص.ص291-292.

عبر حدود بوتسلاند ووصل إلى مقر قيادة رمح الأمة في ريفونيا وحدثهم عن الدعم المادي والعسكري الذي قدمه له القادة الإفريقيين[1].

ثالثا: اعتقاله وخضوعه لمحاكمة ريفونيا

أولا: اعتقاله

بعد عودة نيلسون مانديلا إلى جنوب إفريقيا تم القبض عليه من قبل شرطة الحكومة في أواخر عام1962 متهما بتهمتين تتمثلان في تنظيم و التحريض على إضراب سنة1961 ومغادرة البلاد إلى الخارج بطريقة غير مشروعة، وأثناء اعتقاله إلى دوره في منظمة "اومخونتووي سيزوي" أو "رمح الأمة".

في نوفمبر 1962 صدر عليه الحكم بالسجن لمدة خمسة سنوات مانديلا الدفاع عن نفسه في تلك القضية، واستغل مانديلا قفص الاتهام لتوجيه التحدي السياسي للحكومة العنصرية والإعلان نداءاته بالحرية إلى كل شعب جنوب إفريقيا والى العالم اجمع، وأنكر مانديلا على المحكمة حقها في محاكمته، لأنها نابعة من نظام التمييز العنصري، ولكن يضمن عدالتها في نظر القضية[2].

ثانيا: خضوعه لمحاكمة ريفونيا

في جويلية 1963، تمكنت الحكومة من قبض على قائد منظمة" رمح الأمة" في مزرعة منعزلة بمنطقة ريفونيا وهي ضاحية من ضواحي جوهانسبورغ، وفي أكتوبر من نفس السنة بدأت محاكمة المتهمين في القضية التي سميت" قضية ريفونيا" واحضر

---

[1]- لويس هيلفند: المرجع السابق، ص.ص82-83.

[2]- محمد بوذينة: أحداث العالم في القرن العشرين 1960-1969، مكتبة الإسكندرية، تونس، 2001، ص158.

مانديلا من السجن، وقدم إلى المحكمة باعتباره المتهم الأول في تلك القضية، وقدم المتهمون العشرة بتهمة القيام بأعمال تخريبية والتآمر على قلب نظام الحكم بإشعال ثورة تقوم على العنف.

قد قامت الحكومة بتطبيق قوانين الأمن: "قانون مكافحة الشيوعية، وقانون تعديل القانون العام وهو القانون الذي عرف باسم قانون الأعمال التخريبية" وهذه كلها قوانين" تنص على عقوبة الإعدام"، اعترف مانديلا وجميع المتهمين العشرة باشتراكهم في أعمال التخريب، وبقيامهم بتجنيد الإفريقيين السود من شعب جنوب إفريقيا وإرسالهم للتدريب بمعسكرات خارج البلاد ليصبحوا أعضاء في منظمة "اومخونتووي سيزوي" أو "رمح الأمة"[1].

أثناء دفاع نيلسون مانديلا عن نفسه قال: " لقد كانت أمامنا أربعة أشكال من أعمال العنف: التخريب، حرب العصابات، الإرهاب، الثورة الشاملة، وقد اخترنا الشكل باعتباره اخف تلك الأشكال وهو لا يتضمن إزهاق الأرواح، وهي بذلك تتيح فرصة مستقبلية لقيام علاقات طبيعية بين مختلف الأجناس، دون إحساس بالمرارة آو الرغبة في الثار الدموي".

في جويلية 1964 أدين نيلسون مانديلا بأربع تهم بالقيام بأعمال تخريبية، كما أدين سبعة آخرون من شركائه في القضية: "والترسيسولو، جوفان امبيكي، رايمونة مالابا، الياس موتسوليدي، اندرو ملانجيني، احمد كانرادا، دنيس جولد بررج"[2].

---

[1]- فاروق أبو عيسى: المرجع السابق، ص35.

[2]- نفسه.

رابعا: سجن فيكتور فيرستر ثم الإفراج عليه1988- 1990

ترك مانديلا سجن "فيكتور فيرستر" في 11 فيفري 1990، وقابل جمع كبير من الجماهير والصحافة وهو ممسك بيد زوجته "ويني"[1] وقد بث الحدث على الهواء مباشرة إلى جميع أنحاء العالم، انتقل إلى مقر بلدية كيب تاون وسط الحشود ألقى خطابا أعلن فيه التزامه بالسلام و المصالحة مع الأقلية البيضاء، كما أوضح أن الكفاح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، لم ينته بعد لأنه سيستمر كإجراء دفاعي ضد عنف الفصل العنصري، وأعرب عن أمله لان توافق الحكومة على المفاوضات، بحيث هناك أية ضرورة للكفاح المسلح، وأصر على أن يكون تركيزه الأساسي إحلال السلام لغالبية السود واعطائهم الحق في التصويت في الانتخابات الوطنية والمحلية، في الأيام التالية، التقى مانديلا باصدقاءه الناشطين ضد التمييز العنصري مع وجود الصحافيين، وألقى خطاب على 100000 شخص في ملعب "سوكر سيتي" بجوهانسبورغ[2].

---

[1]- أنظر: الملحق رقم(6)، ص103.

[2]- اندرياس اكيرت: (<u>**جنوب إفريقيا بين عامي 1989 و 1990 نهاية سياسة التمييز العنصري**</u>)، ترجمة عدنان عباس علي، مجلة فكر وفن، 1989، ص01.

المبحث الثالث: نضاله بعد إطلاق صراحه1990

أولا: بداية المفاوضات

في عام1991 شرع نيلسون مانديلا في جولة افرقية التقى خلالها بمشجعين وسياسيين في زامبيا وزمبابوي وناميبيا وليبيا والجزائر، ثم انتقل إلى السويد حيث التقى باوليفير تامبو الذي كان يعمل على تقديم الدعم للمؤتمر الوطني الإفريقي من المنفى، وقد شجع نيلسون مانديلا الدول الأجنبية على دعم فرض العقوبات ضد حكومة الفصل العنصري، وفي فرنسا استقبله الرئيس "فرانسوا ميتران"، وفي الفاتيكان استقبله البابا يوحنا بولس الثاني والتقى في انجلترا "بمارجريت تاتشر"، حظى في الولايات المتحدة باستقبال الرئيس جورج بوش الأب والقي خطابا في مجلس النواب والشيوخ الأمريكيين، وفي كوبا التقى بالرئيس "فيدال كاسترو "الذي كان قدوته لفترة طويلة وجمعت بين الاثنين علاقة صداقة[1].

في أسيا قابل الرئيس "ر.فينكاتارامان" في الهند، والرئيس "سوهارتو" في اندونيسيا ورئيس الوزراء "مهاتير محمد" في ماليزيا ثم زار استراليا واليابان، انزعج من زيارته لليابان بسبب رفضهم تقديم الدعم المادي للمؤتمر الوطني الإفريقي، والملاحظ انه لم يقم بزيارة الاتحاد السوفياتي الذي أيد حزب المؤتمر الوطني الإفريقي لفترة طويلة، بسبب الأزمة المالية التي وقع فيها بالإضافة إلى الاتفاقيات الاقتصادية التي وقعها الاتحاد السوفياتي مع الحكومة العنصرية للقضاء على أزمته المالية[2].

لقد بدا نيلسون مانديلا في مفاوضة البوير وكل البيض من اجل تحويل جنوب إفريقيا البيضاء إلى جنوب إفريقيا الإفريقية، لم يقبل مانديلا وقتها أن يتوقف العنف أو

---

[1]- نلسون مانديلا: المرجع السابق، ص102.

[2]- انطوني سامبسون : المرجع السابق، ص.ص610-619.

الكفاح المسلح حتى يصاغ الدستور الجديد، وكان "ثامبو مبكي"[1] ورفاق له من قبل يتحاورون حول شروط الحل التفاوضي وكيفية توقيف الكفاح المسلح، وبعد أن خرج مانديلا من السجن ومعه مئات المسجونين السياسيين عام1990 أعلنت عودة الأحزاب الإفريقية المحظورة ومنها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، واقترح مانديلا وقف الكفاح المسلح ضد سياسة الابارتيد، واضطر النظام العنصري للدخول في المفاوضات مع 26 تنظيما إفريقيا حول مرحلة الانتقال التي بدأت بحكومة الوحدة الوطنية عام 1991[2].

في جوان 1991 أثناء انعقاد المؤتمر السنوي للحزب في ديربان، اعترف نيلسون مانديلا بأخطاء الحزب وأعلن عن هدفه في بناء "فرق مهام قوي ومؤهل" لتامين حكم الأغلبية في المؤتمر، انتخب مانديلا رئيسا لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ليحل محل "اوليفر تامبو" الجديد للمريض، كما تم انتخاب 50عضوا تنفيذيا من أعراق وأجناس متعددة.

صار لنيلسون مانديلا مكتب في المقر الجديد لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في شل هاوس، وسط جوهانسبورغ في الوقت الذي انتقل مع "ويني" إلى منزلها في سويتو، توترت حياته الزوجية بشكل متزايد كما ازداد دراية عن علاقة ويني بقضية "دالي مبوفو"، واكنه وقف إلى جانبها طيلة فترة محاكمتها بتهم الخطف والاعتداء، حصل على تمويل

---

[1]- مبكي ثامبو: ولد في 1942 في الكاب الشرقية في جنوب إفريقيا ناضل ضد التمييز العنصري سجن مع نلسون مانديلا إلا انه هرب إلى المنفى، ومثل المؤتمر الوطني الإفريقي من المنفى، عاش في بريطانيا والاتحاد السوفياتي في 1966، نال من جامعة ساسكس البريطانية شهادةMA في الاقتصاد، لكنه في روسيا تدرب على القتال وعين في 1956 نائب الأمين العام للمجلس الثوري في المؤتمر الوطني وفي 1955 اصبح سكرتير الرئيس في المنفى "اوليفر تامبوا"، تولى المحادثات التي أجريت في سويسرا وافضت في النهاية الى المفاوضات الدستورية، تفككت العنصرية بنتيجتها وكان من اللذين حرضوا للحملة ضد العنصرية .انظر: مسعود الخوند: المرجع السابق، ص380.

[2]- محمد على القوزي: المرجع السابق، ص359.

للدفاع عنها من "الصندوق الدولي للدفاع والمعونة في جنوب إفريقيا" من الزعيم الليبي "معمر القذافي"، ولكنها أدينت في جوان1991 وحكم عليها بالسجن لمدة ست سنوات، خفضت إلى سنتين بعد الاستئناف[1].

في13 افريل 1992 أعلن مانديلا على الملا انفصاله عن "ويني"، في حين اضطر أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي إلى تنحيتها من المجلس التنفيذي لاختلاس أموال حزب المؤتمر، لقد لحقت أضرارا بسمعة مانديلا بتزايد العنف بين السود، وخاصة بين حزب المؤتمر وأنصار "انكاثا في كوازولوناتال"، سقط ضحيتها ألاف الموتى.

التقى مانديلا بزعيم قبيلة "بوثيليزي"، في حين منع حزب المؤتمر المزيد من المفاوضات بشان هذه المسالة اعترف مانديلا بوجود قوة ثالثة[2] في أجهزة استخبارات الدولة تعمل على تأجيج "ذبح الشعب"، وألقى باللوم صراحة على ديك ليرك الذي بدا يفقد الثقة به بشكل متزايد[3].

في سبتمبر1991 تم عقد مؤتمر للسلام الوطني في جوهانسبورغ، وقع خلاله كل من مانديلا وبوثيليزي ودي كليرك على اتفاقية سلام وطني من اجل التعاون لإيقاف العنف

---

[1]- الشيماء علي عبد العزيز: (جنوب إفريقيا ما بعد مانديلا)، مجلة علوم سياسية وسياسة الدولة، ع1998،132، ص210.

[2]- الطرف الثالث أو القوة الثالثة، تعبير استخدم لتمييز الفئات المسئولة عن النشاطات التي كانت تهدف إلى زعزعة المفاوضات بين الحكومة الوطنية وحزب المؤتمر الإفريقي، وقد حامت الشكوك حول وجود طرف ثالث يعمل على تأجيج الصراع، وتركزت على القوى الأمنية وغيرها من الفئات اليمينية وتم إثبات الأمر عندما عثرت بهيئة الأمم المتحدة على أدلة ملموسة لإدانة القوات الحكومية. انظر: سوزان كولن ماركس: مراقبة الريح وحل النزاعات خلال انتقال جنوب إفريقيا إلى الديمقراطية، ترجمة فؤاد سروجي، مراجعة عمار عمر، ط1، دار الأهلية، عمان الأردن، 2004.ص300.

[3]- انطوني سامبسون: المرجع السابق، ص624.

الذي وقف حائلا لإنشاء مجتمع ديمقراطي يسوده الأمن والسلام والمساواة، على الرغم من إنشاء اتفاقية السلام الوطني[1].

ثانيا: محادثات كوديسا

بدأت محادثات كوديسا أو "اتفاقية إرساء الديمقراطية في جنوب إفريقيا" The Codesa : conversation for ademocratic south- africa في ديسمبر 1991 بمركز جوهانسبورغ للتجارة العالمية، حضره 228 مندوبا من 19 حزبا سياسيا و "تراس سيريل رامافوزا" وفد حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، وبقي مانديلا كشخصية رئيسية في هذه المحادثات لإدانة كشخصية رئيسية في هذه المحادثات، وبعد أن استخدم ديك ليرك كلمته الختامية لإدانة العنف من جانب حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، جاء دور مانديلا في الكلمة ليندد بديك ليرك كرئيس لنظام الأقلية التي فقدت مصداقيتها وشرعيتها" هيمن الحزب الوطني وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي على المفاوضات التي حققت بعض التقدم[2].

قد عقدت الجولة الثانية من محادثات كوديسا الثانية في ماي 1992 وفيها اصدر ديك ليرك على أن مرحلة ما بعد نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا يجب أن تستخدم نظاما اتحاديا برئاسة دورية لضمان حماية الأقليات العرقية، اعترض مانديلا على هذا الأمر، مطالبا بنظام موحد الحكم فيه للأغلبية في أعقاب مذبحة "بوباتونج" التي ذهب ضحيتها نشطاء من حزب المؤتمر الوطني الإفريقي على يد نشطاء انكاثا بمساعدة من

---

[1]- اتفاقية السلام الوطني: هي اتفاقية تم توقيعها في 14 سبتمبر1994 من قبل الأحزاب السياسية والمنظمات الرئيسية في جنوب إفريقيا و من قبل النقابات العمال والتجار والزعماء المحليين من اجل تيسير حل النزاعات، ويهدف إزالة العنف والترهيب السياسي. انظر: سوزان كولن ماركس: المرجع السابق، ص298.

[2]- نلسون مانديلا: المرجع السابق، ص.ص254- 255.

الحكومة العنصرية، دعا مانديلا لإيقاف المفاوضات، قبل حضور اجتماع لمنظمة الوحدة الإفريقية في السنغال[1].

- **الانتخابات العامة**

خاض مانديلا معركة أول انتخابات عامة له في عام 1994 وهو في سن الخامسة و السبعين، شن المؤتمر الوطني الإفريقي حملة انتخابية ناجحة عبر مئة مكتب في مختلف أنحاء البلاد، وتم إلقاء الخطب عبر منابر شعبية حيث كان ينتقل بين المنابر أربع مرات في اليوم.

قد اقترح مانديلا تخفيض سن الاقتراع من الثامنة عشر إلى الرابعة عشر، وقال في ماي 1993 "يقولون أم الشخص تحت سن الثامنة عشر لا يمكنه التفكير تفكيرا صحيحا و القيام باختيار حكم جديد، أننا نرفض ذلك ونطالب أن يكون سن الاقتراع من الرابعة عشر"، وقد رفضت الهيئة التنفيذية في المؤتمر الوطني الإفريقي المصادقة على اقتراح نيلسون مانديلا ولو يتم إثارة القضية مرة أخرى[2].

لقد كان عمل نيلسون مانديلا الإنتخابي ذكيا جدا، حيث كان قادرا على حشد الناشطين السود في حين طمئن الناخبين البيض على البقاء في جنوب إفريقيا حيث الحاجة إليهم كبيرة، وليس باستطاعة السود العمل من غير البيض، وقد عادت طليقته ويني للسياسة بعد إن انتخبت رئيسة لجمعية النساء التابعة للمؤتمر الوطني الإفريقي، وكانت تسخر كل جهدها لنجاح العملية الانتخابية، كان نيلسون مانديلا مصمما على إظهار أن المؤتمر الوطني الإفريقي كان حزبا مسئولا مستعدا للحكم.

[1]- محمد علي فرحات: المرجع السابق،ص 09.

[2]- انطوني سامبسون: المرجع السابق، ص 68.

اوجد المؤتمر الوطني الإفريقي برنامجا طموحا لإعادة البناء والتطوير، حيث وعدت حملة الحزب ببناء مليون منزل في 5 سنوات وادراج التعليم المجاني وتوسيع نطاق الحصول على المياه والكهرباء، كرس مانديلا من وقته لجمع التبرعات لحزب المؤتمر الوطني الافريقي خارج جنوب إفريقيا سواء كان ذلك في إفريقيا أوفي أسيا أو في أمريكا.[1]

ثالثا: رئاسة نيلسون مانديلا للجمهورية

تم تنصيب نيلسون مانديلا لرئاسة جمهورية جنوب إفريقيا في10 ماي 1994، تابع مراسم الحفل الرئاسي مليار مشاهد نحو العالم، وحضر هذا الحدث 4000 ضيف من مختلف البلدان و أصبح مانديلا أول رئيس اسود لحكومة الوحدة الوطنية التي هيمن عليها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، ولم تكن له أية تجربة في الحكم وضمت الحكومة نوابا من الحزب الوطني وانكاثا وتم اختيار "ديك ليرك" نائبا أولا للرئيس في حين تم اختيار "ثامبو ميبكي" نائبا ثانيا، بالرغم من أن ميبكي لم يكن الاختيار الأول لهذا المنصب، إلا أن مانديلا أراد أن يعينه في هذا المنصب ليعتمد عليه بشكل كبير خلال فترة رئاسته و السماح له بتنظيم تفاصيل السياسة[2].

أدلى مانديلا البالغ من العمر75 عاما بالقسم التالي: "اقسم أن أكون وفيا لجمهورية جنوب إفريقيا، واعد رسميا وبكل صدق أن أشجع كل مل من شانه أن يتقدم بالجمهورية وأن أناظل ضد كل ما من شانه أن يضر بها" كما تعهد مانديلا الذي قضى 27 عاما من عمره في السجون بسبب كفاحه ضد التفرقة العنصرية، بإحترام الدستور والحفاظ عليه مثل بقية قوانين الجمهورية وتحقيق العدل للجميع[3].

---

[1]- محمد علي فرحات: المرجع السابق، ص46.

[2]- محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص360.

[3]- نفسه: ص361.

أوضح في خطاب ألقاه أمام الجمهور أن جنوب إفريقيا خرجت من كارثة استثنائية استمرت طويلا، وأعلن أن الحكومة الجديدة ستبحث في المقام الأول مسالة إصدار عفو على مختلف شرائح الشعب، التي تقضي عقوبات بالسجن، وتوجه مانديلا بالشكر لرئيس جنوب إفريقيا السابق "فريديرك ديك ليرك" قائلا: "أن اسم "ديك ليرك" سيبقى خالدا في تاريخ جنوب إفريقيا بوصفه واحدا من اكبر المصلحين"[1].

رابعا: مرضه ووفاته

صرحت زوجة نيلسون مانديلا "غراسا ماشيل" عبر وكالة أنباء جوهانسبورغ، أن نيلسون مانديلا الرئيس الأسبق لجمهورية جنوب إفريقيا مازال في حالة صحية سيئة، بالإضافة إلى انه غير قادر على الكلام بسبب الأنابيب الموصلة إلى رئته لمنع ترسب السوائل بهما، وعلى الرغم من هذا فهو في حالة مريحة نوعا ما، كما صرحت زوجته السابقة ويني ماديكيزيلا مانديلا، لصحيفة "صنداي" الإفريقية أن غرفة نوم نيلسون مانديلا في بيته الريفي أصبحت تشبه جناح عناية مركزة، حيث أن جسد نلسون مانديلا البالغ من العمر 95 عاما، قد أصبح شديد الحساسية لأي نوع من الجراثيم، وأضافت أنه لا يستطيع الكلام بسبب الأنابيب التي تمر عبر فمه لإزالة السوائل المترسبة في رئتيه لتمنع إنتشار المرض في جسده.

لقد صرح رئيس جنوب إفريقيا "جاكوب زوما" عن وفاة نلسون مانديلا، قائد المقاومة ضد التمييز العنصري، يوم الخميس05 ديسمبر2013، بمنزله في جوهانسبورغ بجنوب

[1]- محمد بوذينة: المرجع السابق، ص360.

إفريقيا عن عمر يناهز 95 عاما اثر معاناة طويلة من المرض، واثر هذه الصدمة التي تلقاها العالم جراء وفاة نلسون مانديلا، نعى قادة العالم نلسون مانديلا بزعيم الحرية[1].

خامسا: آثاره و أعماله الخيرية

في عام 1980، تلقى جائزة جواهر لال نهرو للسلام، من الهند وفي سنة 1990 حصل على جائزة بهارات راتنا من حكومة الهند، وفي عام 1991 نال مع الرئيس "فردريك وليام ديك ليرك" جائزة Felix-Houphouet-Boigny للبحث عن السلام، مع نهاية نظام الابارتيد[2].

تم عرض عدة أفلام تؤرخ حياة نلسون مانديلا من بينه فيلم "انفيكتوس" الذي عرض في 2009، وكذلك الفيلم الجديد الذي حاول أن ينقل صورة أصلية لكل الأحداث مرتكزا على بحث معمق في محفوظات مركز نلسون مانديلا وانه عمد إلى تصوير الحياة الشخصية والعائلية، وقال مخرج الفيلم البريطاني "جاستس شادويك" "لقد حاولنا أن نفهم البعد الشخصي للرجل وليس الأمور التي يعرفها كل الناس"، أردنا أن يتناول الفيلم العائلة والكفاح والمسامحة، وإذا كان الفيلم يؤرخ لحياة نلسون مانديلا لكنه يلقي الضوء أيضا على مواطني جنوب إفريقيا التي تصور أعمال العنف أثناء الصدمات العرقية في البلاد.

بعد شهرين من وفاة نلسون مانديلا عن عمر يناهز 95 عامان حيث وضع محاموا مانديلا قائمة تقدر ثروته ب 46 مليون راند اي 4.1 مليون دولار اي ما يقدر ب 3 ملايين يورو بالسعر الحالي للعملة الوطنية، حيث قام المحامون في جوهانسبورغ بجمع كافة أفراد آسرة مانديلا أثناء تلاوة وصيته، في حين خشي المحامون ان يستمر الخلاف

1- ق/د: العملاق نلسون مانديلا يوارى التراب في بلدته كونو شرق كيب تاون، النصر، ع 14257، الجزائر، 2013/12/09 ص05.

2- محمد علي فرحات: المرجع السابق، ص 46.

بين أفراد أسرته الكبيرة حول الإرث المالي الذي خلفه خاصة وإن له من أكثر من 30 ولدا وحفيدا وأولاد أحفاد من أول زوجة إلى أخرها، وقد جاءت بنود الوصية كما يلي:

- قسم من أمواله سيذهب إلى المدارس التي ارتادها مانديلا لتقديم منح التلاميذ.
- قسم سيذهب إلى أبناء أرملته غراسا ماشيل، أما القسم الأكبر من أمواله وأملاكه سوف يذهب إلى أبناءه وأحفاده.
- قسم من إراداته سيذهب لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي.
- السماح لأسرة ابنه ماكغانو الذي توفي بمرض الايدز بالإقامة في منزله بجوهانسبورغ.
- وصى بمنزل قونو في جنوب إفريقيا لتتجمع فيه أسرة مانديلا و ماشيل حفاظا على وحدتهم العائلية بعد مماته.[1]

[1]- بطل محاربة التفرقة العنصرية وزع ثروته على أسرته وحزبه ومدارسه، العرب، ع9461، 2014/05/23، ص12.

خاتمة

خاتمة

- لقد ساهم نلسون مانديلا في المقاومة العنصرية والحد من نظام الفصل العنصري بجنوب إفريقيا، بتحقيق السيادة التامة للبلاد، وذلك من خلال نشاطه السياسي وكفاحه المرير، بزعامة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي منذ عام 1910، ومساعي هيئة الأمم المتحدة للقضاء على نظام الفصل العنصري، وخاصة نشاطه العسكري ونضاله بعد إطلاق صراحه سنة 1990 ورئاسته لجمهورية جنوب إفريقيا والقضاء على سياسة التفرقة العنصرية عام 1994.

- تغيرت صورة مجتمع جنوب إفريقيا بظهور عنصر جديد كان له تاثيره على تاريخ المنطقة، هو شعب الأفريكانز أو المتأفرقين أي البوير، الذين استطاعوا تشكيل جمهورياتهم وكياناتهم السياسية مع منتصف القرن 19، فنظرة البوير العنصرية وتفكيرهم العقائدي المتحيز، حيث يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وهم في ذلك أقرب إلى اليهود، فهم لا يؤمنون بالمساواة بينهم وبين الشعوب الأخرى خاصة الأفارقة، حتى أنهم يعتبرون انفسهم أن جنوب إفريقيا هي أرض الميعاد، وأكثر من ذلك فهم يرون أن الفرق بينهم وبين القبائل المحلية يشبه تماما الفرق بينهم وبين ماشيتهم، وهو ما يفسر لنا قيام الحروب والنزاعات بين الطرفين.

- يعتبر حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أول تيار سياسي، كانت نشاته عام 1910، فكان الحزب حركة سياسية تستهدف الكفاح من أجل إقامة مجتمع ديمقراطي غير عنصري بوسائل سلمية، ودرب الإفريقيين على ممارسة أساليب جديدة في نظالهم من أجل الإستقلال، وكذلك بروز الوعي القومي والفكر التحرري لدى الإفريقيين، إضافة إلى نشاط التيارات السياسية في مقاومة الفصل العنصري.

- لعبت هيئة الأمم المتحدة دورا فعالا في النهضة القومية الإفريقية، فالممارسات العنصرية في جنوب إفريقيا هي أولى القضايا التي ناقشتها الأمم المتحدة، والسلم

والأمن الدوليين من أهداف ومبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة، فالغاية المستهدفة أساسا هي بناء مجتمع دولي سليم يتسم بالتقدم.

- أخذت شخصية نلسون مانديلا على عاتقها معارضة نظام الفصل العنصري بجنوب إفريقيا الذي كان بيد الأقلية البيضاء، لإنكاره جميع الحقوق السياسية والإقتصادية والإجتماعية للأغلبية السوداء، ففي عام 1942 حينما انظم نلسون مانديلا إلى المؤتمر الوطني الإفريقي الذي كان يدعو للدفاع عن حقوق الأغلبية السوداء، نظرا لكون السود لم يكن لهم الحق في الانتخاب ولا المشاركة في الحياة السياسية أو إدارة شؤون البلاد بل تعدى الأمر ذلك، حيث كان يحق للحكومة العنصرية أن تجردهم من ممتلكاتهم وهذا ما دفعه ينظم إلى أول حملة تحدي ضد الحكومة العنصرية.

- منذ انخراط نلسون مانديلا في العمل السياسي كان مصمما منذ بداية تعليمه على ضرورة القضاء على نظام الفصل العنصري وما يؤكد ذلك اقتناعه بأن القانون يعتبر من أبرز الوسائل الضرورية لإسقاط هذا النظام، فعندما بدأ دراسته الجامعية أبى إلا أن يبقى في معزل عن الأحداث المأساوية التي تقع في بلده، وقد تحرك سياسيا في أول مواجهة ضد النظام العنصري، رغم انتشار أبشع ألوان القمع والإضطهاد ولما طرد من الجامعة أثبت لنفسه وأقرانه ما يعنيه التصميم بمتابعته الدراسة في القانون بالمراسلة.

- تبنى نلسون مانديلا منذ بداية كفاحه ضد التمييز العنصري هدفا اعتبره هو الهدف الحاسم في صناعة مستقبل آخر لبلاده، وهو الوصول بالتعليم إلى كل طفل أسود ومكافحة الأمية بين الكبار ونشر الوعي بين أفراد المجتمع، ولم يمنعه العمل للوصول لهذا الهدف البعيد من تأسيس الركيزة الثالثة بتكوين القوة المسلحة لحركته، فقد وصل إلى درجة اليقين بأن التمييز العنصري لن يزول إلا إذا توفرت القوة العلمية والقوة العسكرية لتحرير السود من الاضطهاد.

- اتخذ نلسون مانديلا في بداية كفاحه مبدأ المقاومة السلمية بإعلان الإضرابات في جنوب إفرقيا إلا أن مطالبه ضربت عرض الحائط فبعد أن تم إطلاق النار على متظاهرين عزل عام 1960 في مذبحة شارفيل قرر نلسون مانديلا مع أعضاء المؤتمر الوطني الإفرقي فتح باب المقاومة المسلحة، وقد قال نلسون مانديلا في هذا الشأن أن الكفاح المسلح كان الوسيلة البديلة أو الإحتياطية عندما أغلقت الحكومة العنصرية سائر أبواب العمل السلمي.

- إن أهم ما يميز شخصية نلسون مانديلا القيادية وجعلته الأشهر عالميا بين مختلف السجناء السياسيين، هو ما يرمز إليه من خلال العبارات الأخيرة من كلمته التي ألقاها في الدفاع عن نفسه في محاكمة ريفونيا والتي أدخلته السجن " إنني أناضل ضد هيمنة البيض وأحارب ضد هيمنة السود، وأدعو إلى قيم الديمقراطية والمجتمع الحر الذي يتعايش فيه جميع الأجناس معا، وذلك ما آمل في العيش لتحقيقه وها أنا على إستعداد للموت من أجله"، وإن محنته في السجن إلى الزعيم الأكثر تأملا وتأثيرا، حيث كان لديه الوقت الكافي ليصبح مفكرا، فكان يقرأ السير الذاتية للشخصيات العالمية والتارخ والجغرافيا، وعمق إهتمامه بالقانون لأن القانون هو الذي وضعه في السجن وأن تغيير القانون هو الأساس الوحيد لتحقيق تسوية دائمة بين البيض والسود .

- على الرغم من الثلاثة عقود تقربا التي قضاها نلسون مانديلا في السجن لم تؤثر فيه على أقرانه فقط بل على سجانيه، وهذا ما أثر في الرأي العام العالمي، فأصبح من مصادر الضغط العالمي على الحكومات الغرية التي لم تتخلى عن علاقتها الاقتصادية بالعنصرين البيض، ولكنها أصبحت مضطرة يوما بعد يوم إلى التخلي عنهم سياسيا واقتصاديا فأصبحت حكومة جنوب إفرقيا موصدة الأبواب في تعاملها مع الدول باستثناء الباب الذي أبقاه نلسون مانديلا مفتوحا للتفاوض مما ولد هذا الأمر تحولا في تارخ التمييز العنصري، بإطلاق صراح نلسون مانديلا لم تشهد

جنوب إفريقيا تيار الدماء الذي كان يلوح به حكومة جنوب إفريقيا والحكومات الغربية ولم تشهد الانتقام الجماعي لمئات الآلاف من ضحايا التمييز العنصري، فلم يكن التسامح الذي دعا إليه نلسون مانديلا منذ البداية شعارا مؤقتا بل كان منهجا يتبناه في كفاحه ضد التمييز العنصري واستطاع بفضل ان يحد الرغبة في الإنتقام فبقى على ذلك طوال فترة رئاسته .

- في عام 1994 وبعد خروج نلسون مانديلا من السجن ورئاسته لجمهورية جنوب إفريقيا، أخذت جنوب إفريقيا إستقلالها بالقضاء على ظاهرة التمييز العنصري بجنوب إفريقيا بزعامة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، وصرح نلسون مانديلا في خطاب ألقاه أن جنوب إفريقيا خرجت من كارثة إستثنائية.

الملاحق

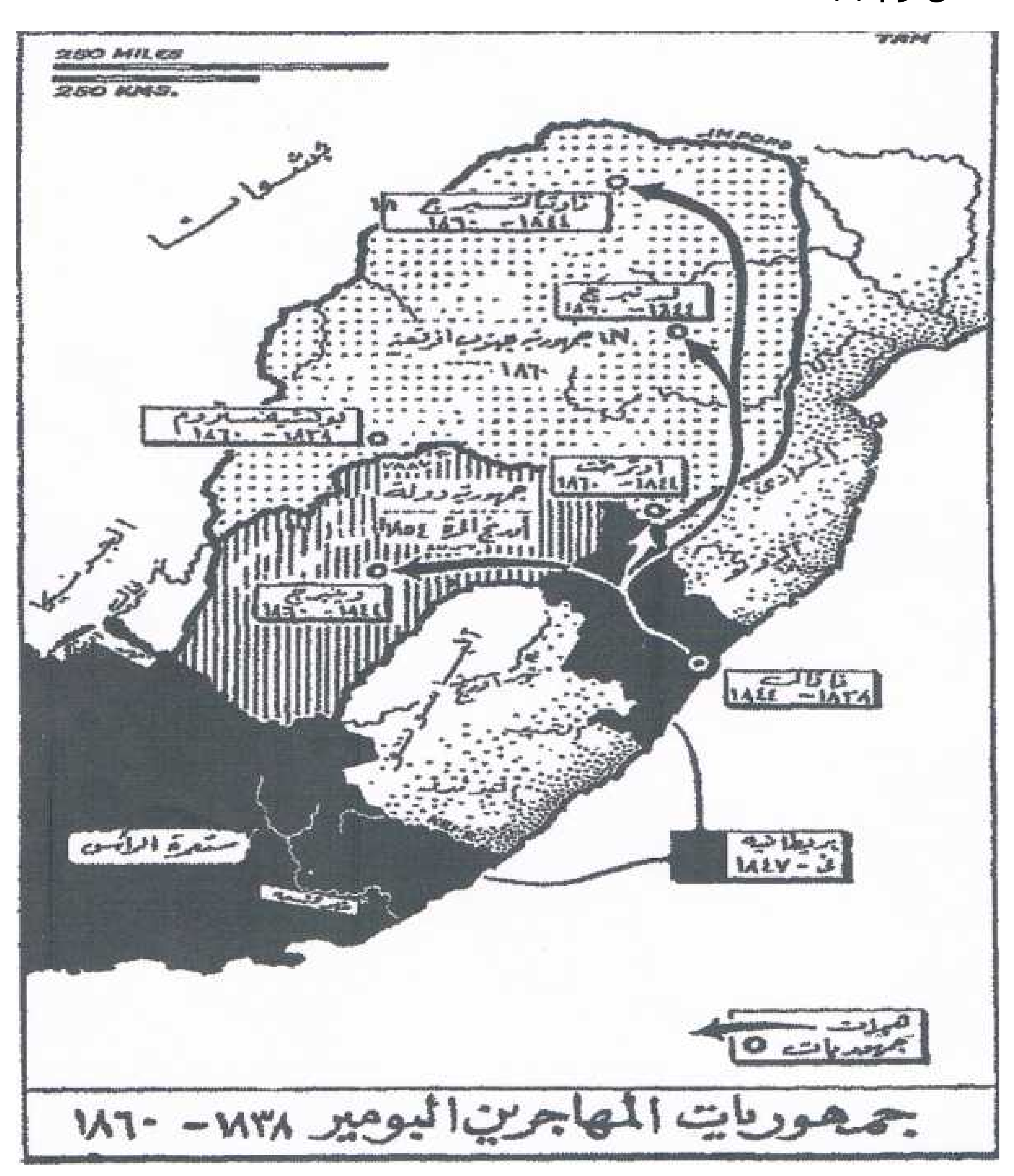
الملاحق رقم (1)



«أهم شعوب إفريقيا»

المصدر : رزق محمد محي الدين: إفريقيا وحوض النيل، ط2، مطبعة عطايا باب الخلق، مصر، 1934، ص20.

الملحق رقم (2)



المصدر: ويدز دونالد، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، دار الجيل، مصر، ص204.

الماحق رقم (3)

جدول لإحصائيات عام 1962 يبين الفارق بين عدد الطلاب الإفريقيين والبيض

	الإفريقيين	البيض
طلاب المدارس الابتدائية	1,628,561	474,221 نسبة البيض 18%
طلاب المدارس الثانوية	56,281	283,824 نسبة البيض 70%
طلاب المعاهد والجامعات	1801	46,636
الطلاب المتخرجين	181	6281

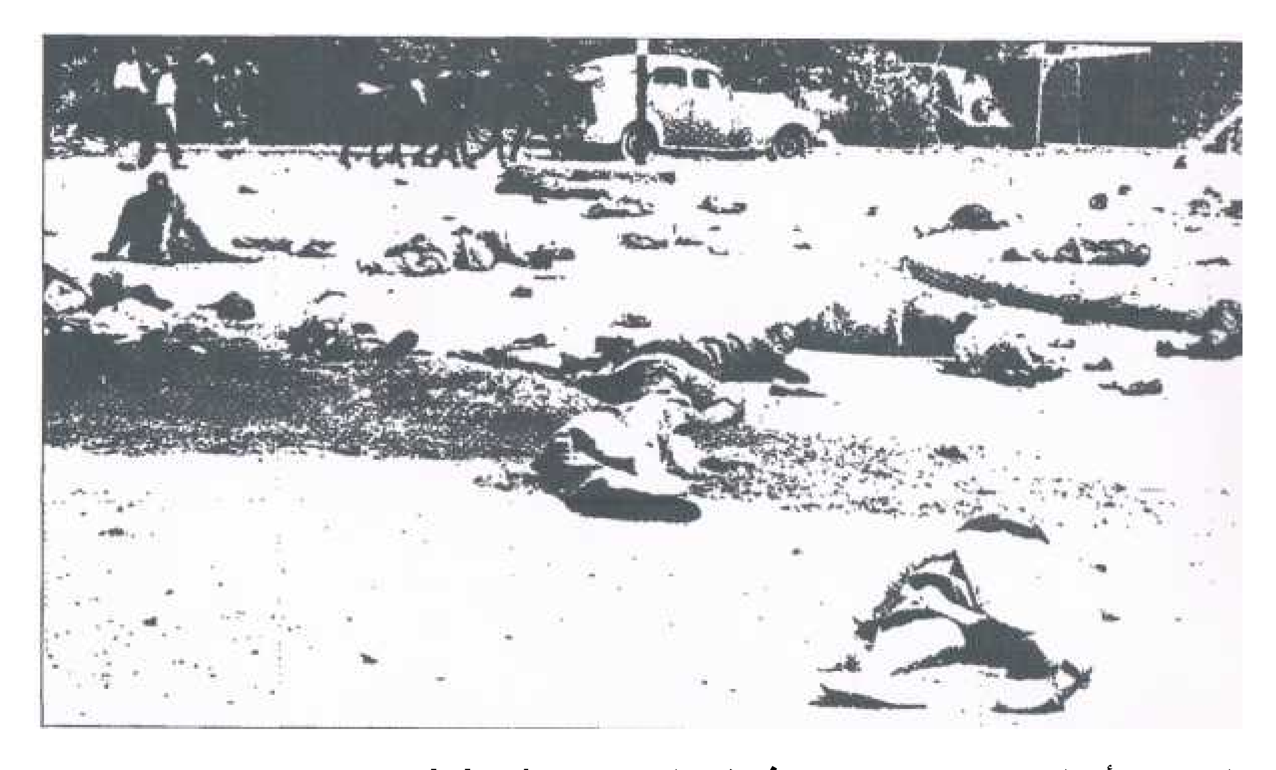
ويمكننا أيضا استيعاب نوعية التعليم لدى الأجناس في إفريقيا ولسياسة التمييز في الصرف عليه من الجدول التالي الصادر عام 1964.

	الإفريقي	البيض
كلفة الطالب السنوية في المدرسة الابتدائية	17 دولار	157 دولار
كلفة الطالب السنوية في المدرسة الثانوية	79 دولار	220 دولار

المصدر: نعيم قداح: التمييز العنصري وحلركة التحرر في إفريقيا الجنوبية، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975، ص48.

الملاحق رقم 4

حادثة شاربفيل



المصدر: أ علي مزروعي، تاريخ إفريقيا العام، م8، ط1، لبنان، 1993، ص289.

الملحق رقم (5)

صورة نلسون مانديلا



Samuel Willard cromption : sauth Africa Astate of aparthied chelsea House, State of Amirica, 1997,p 44.

الملحق رقم (6)



المصدر: أ علي مزروعي، تاريخ إفريقيا العام، م8، ط1، لبنان، 1993، ص984.

قائمة

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

1 - المصادر

1) ابوعيسى فاروق: نلسون مانديلا القائد المحامي السجين، دار المستقبل، إتحاد المحامين العرب، القاهرة.
2) سامبسون أنطوني: مانديلا السيرة الموثقة، ترجمة هالة النابلسي وغادة الشيهابي، ط1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2001.
3) سقليف ي وفاسليف ج: موجز تارخ إفريقيا، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، مصر.
4) كولن مارتس سوزان: مراقبة الرح وحل النزاعات خلال إنتقال جنوب إفريقيا إلى الديمقراطية، ترجمة فؤاد سروجي، مراجعة عمار عمر، ط1، دار الاهلية، عمان، الأردن، 2004.
5) مانديلا نلسون: رحلتي الطويلة من أجل الحرية، ترجمة عاشور الشمس، مكتبة الإسكندرية، جمعية نشر اللغة العربية، مصر، 1994.

1- المراجع

أ/ العربية

1) إبراهيم عبد الفتاح: التفرقة العنصرية بجنوب إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر .
2) أدوبواهن.أ: تارخ إفريقيا العام، م7، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة واديفرا، اليونسكو، 1990.

3) اسبر أمين: إفريقيا سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا، ط1، دار دمشق، بيروت، 1985.
4) إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، دارالمريخ للنشر، الرياض، المملكة العرية السعودية، 1423هـ-1993م.
5) إلهام الذهني محمد علي: بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، جامعة الأزهر، مصر، 2009.
6) بوذينة محمد: أحداث العالم في القرن العشرين (1960-1969)، مكتبة الإسكندرية، تونس، 2001.
7) جبران عيسى: أعظم الشخصيات في التاريخ، مراجعة عبد الجليل مراد، ط1، دار الأهلية، عمان، الأردن، 2008.
8) جودة جودة حسين: قارة إفريقيا، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1988.
9) الحسن عيسى: أعظم شخصيات التاريخ دينية أدبية سياسية علمية فلسفية، مراجعة عبد الله المغربي، ط1، دار الأهلية، لبنان، 2010.
10) دفي جيمس، أمانزر روبرت: إفريقيا تتكلم، ترجمة عبد الرحمن صالح وإبراهيم جمعة، الدار القومية للطباعة والنشر.
11) رفاعي عبد العزيز: مشاكل إفريقيا في عهد الإستقلال، ط1، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1970.
12) رياض زاهر: إستعمار القارة الإفريقية وإستقلالها، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1966.
13) ريفيز امبروز: جنوب إفريقيا أمس وغد، ترجمة مرقص صليب، مراجعة محمد كامل ليلة، ط1، دار كنوز، مصر.

14) س.و.ر جديون: تاريخ جنوب إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن عبد الله شيخ، دار المريخ للنشر.
15) سعودي محمد عبد الغني: إفريقية في شخصية القارة شخصية الأقاليم، مكتبة الأنجلو المصرية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر، 2004.
16) طاهر احمد: إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، المكتبة الإفريقية، دار المعارف، القاهرة.
17) عبد الفتاح عصام: أشهر الثوار والثورات في تاريخ إفريقيا والعالم، ط2، دار كنوز، القاهرة، 2014.
18) عطا الله الجمل شوقي ، وعبد الرازق إبراهيم عبد الله: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002.
19) عطية شعبان ماهر: المصادر الحديثة لدراسة تاريخ وغرب جنوب إفريقيا، دار المعرفة، القاهرة، 2011.
20) فانون فرانز: من أجل إفريقيا، ترجمة محمد الميلي، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
21) فرحات محمد علي: نلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء والسجانين، منظمة اليونسكو، لبنان، 2007.
22) قداح نعيم: التمييز العنصري وحركة التحرر في جنوب إفريقيا الجنوبية، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975.
23) القوزي محمد علي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، جامعة بيروت، لبنان، 2006.
24) كي-زربو جوزيف: تاريخ إفريقيا السوداء، ترجمة شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994.

25) محبوبة قصي: القائد بين السياسة والسلطة والنفوذ، ط1، دار الأهلية، لبنان، 2010.

26) محروس إسماعيل حلمي: تاريخ إفريقيا الحدي والمعاصر، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.

27) محمد مسعود جمال عبد الهادي: محمد رفعت جمعت ووفاء: إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا، دار الوفاء، جامعة ام القرى، مصر.

28) مزروعي، علي أ: تاريخ إفريقيا العام، م8، ط1، لبنان، 1993.

29) هرندي فرغلي علي تسن: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف الإستعمار الإستقلال، دار العلم والإيمان، مصر، 2008.

30) هندي روبرت ، ورتبلات جوزيف: أوقفوا الحرب إزالة النزاع في العصر النووي، ترجمة أمل محمود،ط1، دار الحوار الثقافي، لبنان.

31) هيلفاند لويس: نلسون مانديلا، ترجمة ندى احمد قاسم، مراجعة إنجي بنداري، ط1، كلمات عربية للنشر، مصر، 2013.

32) ولز.ع.هـ.ج: معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، م4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

33) ويدز دونالد: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، دار الجيل، مصر، 2001.

34) يحي جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الأزاريطة، مصر، 1999.

2/ المراجع الأجنبية

1) Heppel,Alex :South Africa , A political and economic history , Pall Mall Press , London ,1946.
2) Klen,Michel: Le défis sud africain, Creuset des contreverses, Europe édition livres , France , 2004.
3) Samuel Willard cromption : south Africa Estate of apartheid Chelsea House, State of America, 1997,p 44.

المجالات

1) أكيرت أندراس: "جنوب إفريقيا بين عامي 1989-1990 نهاية التمييز العنصري" ترجمة عدنان عباس علي" مجلة فكر وفن، 1989.
2) بكاي منصف: "مجلة الدراسات الإفريقية"، دور الجزائر ما بعد الإستقلال في تحرر إفريقيا ومقومات دبلوماسياتها الإفريقية،ع1، مخبر الدراسات الإفريقية، 2014.
3) شهاب مفيد: "الأبارتيد والعنصرية في جنوب إفريقيا"، مجلة السياسة الدولية،ع32، افريل 1973.
4) علي عبد العزيز الشيماء: "جنوب إفريقيا ما بعد الإستقلال" مجلة علوم سياسية وسياسة الدولة، ع132، 25-02-1998.

الموسوعات

1) أنطوان نجم: موسوعة المعارف الكبرى، دار نوبلس، لبنان، 2003.
2) تللونبيل: الموسوعة الجغرافية العالمية المصورة، ج1، ط1، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2005.
3) الخوند مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات، ج7، مؤسسة هانيباد للنشر، لبنان، 1996.
4) سيلي-م-اد ليونارد: مشاهير الرجال والنساء في موسوعة عالم المعرفة، دار نوبليس، لبنان، 2002.
5) فؤاد محمد: موسوعة الغد الجغرافية، ج1، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1974.
6) الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، لبنان.
7) المشاعلي محمد إبراهيم: الموسوعة السياسية والاقتصادية مصطلحات وشخصيات، ط1، دار الأحمدي، القاهرة، 2007.

الرسائل الجامعية

1) سراب خالد القاسم: مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقتها بالمقاومة، رسالة ماجستير، تخصص الديمقراطية وحقوق الإنسان، طلية الدراسات العليا، جامعة بيزيت، فلسطين، 2012.
2) فاطمة الزهراء بوعكاز: حرب البوير 1899-1901، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية-قسم تاريخ-جامعة الجزائر2، الجزائر، 2011.

المنشورات

1) منشورات الأمم المتحدة: جريمة ضد الإنسانية، اسئلة واجوبة عن الفصل العنصري في جنوب إفريقيا،(D-P-I) سبتمبر.
2) منشورة الأمم المتحدة: العمل من أجل مكافحة التمييز العنصري، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة (D-P-I)1987.

الصحف

1) ايمن/س: نلسون مانديلا، المواطن العالمي الذي قاد شعبه بحرته، القدس، ع4272، 2013/05/08.
2) ج/ع: الثورة الجزائرية كانت مصدر إلهام بالنسبة إلى الراحل نلسون مانديلا، النصر، الجزائر، ع14259، 2013/09/05.
3) الطاوس/ب: رحيل ماديبا اخر عناقيد النضال في القارة السمراء، الفجر الجزائر، ع4004، 2014/02/6.
4) العربي زرواق: مانديلا الثائر الذي أعاد جنوب إفريقيا إلى إفريقيا الخبر، الجزائر، ع7276، 2013/12/07.
5) ق/د: العملاق نلسون مانديلا يواري التراب في بلدته كونو شرق كيب تاون، النصر، الجزائر، ع14257، 2013/12/09.
6) م/سعيدي: الثورة الجزائرية كانت المدرسة التي تعلم فيها مانديلا النضال والكفاح، الأحرار، الجزائر، ع4823، 2013/12/04.
7) محمد/ب: وفاة المناضل التاريخي نلسون مانديلا، المساء، الجزائر، ع5124، 2013/07/06.

الفهرس

فهرس الموضوعات